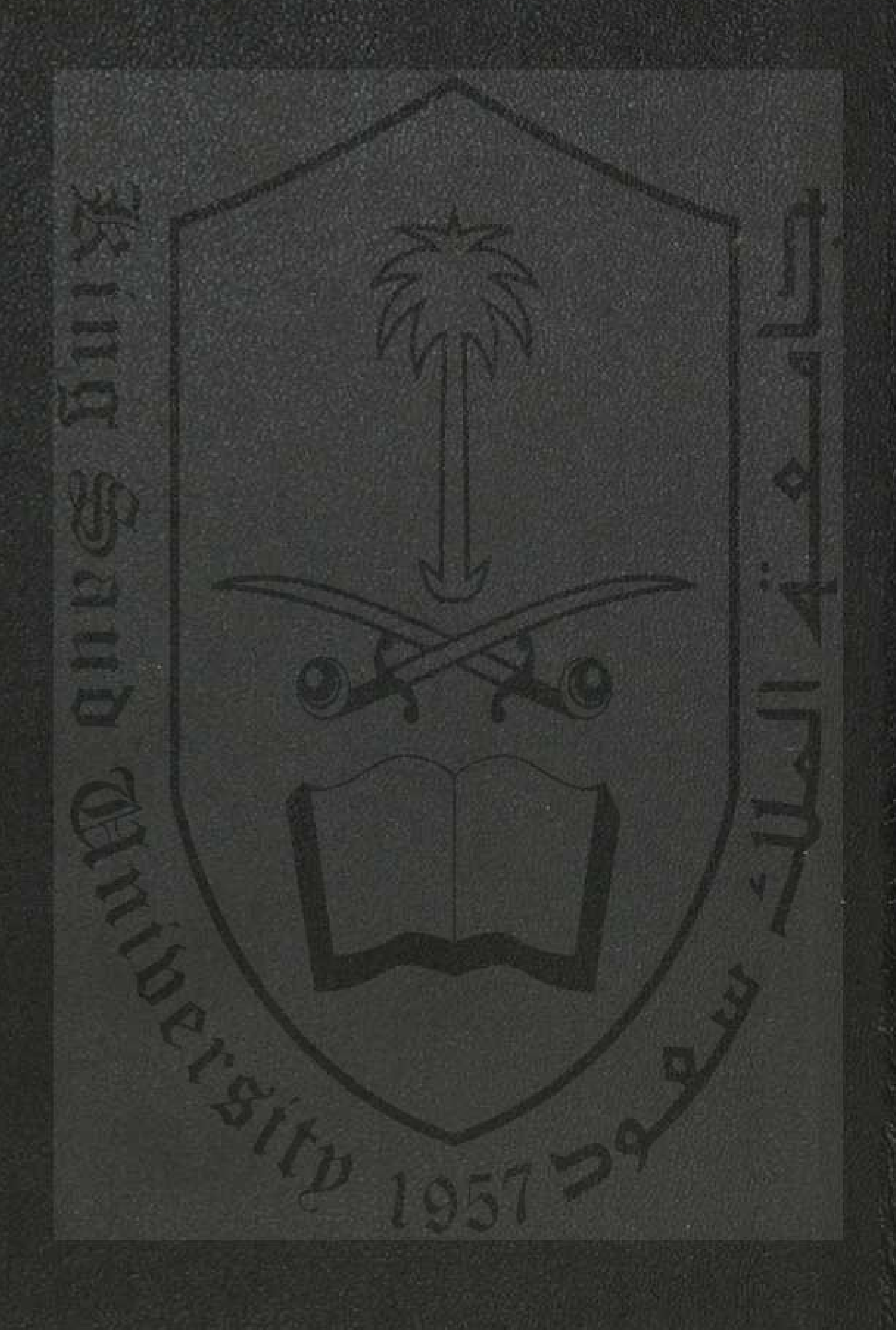


١٢٣٨
الزبده
في
شرح
البرده
علي ملا
القاري


King Saud University 1957
جامعة الملك سعود

٨١١ر٥
ز . م

الزبدة في شرح البردة ، تأليف الملاعلي القاري، على بن محمد ـ ١٠١٤هـ . بخط السيدعلي ١١٦٤هـ .

٨٠ ق ١٧ س ٢٠ر٥×١٥ســـم

١٣٢٨

نسخة جيده ، خطها نسخ معتاد .

الاعلام ٥ : ١٦٦ ، هدية العارفين ١ : ٧٥٢

١ـ الشعر ، العصرالتركيوالمملوكي ، أدب اللغة العربية أ ـ المؤلف ب ـ الناسخ جـ ـ تاريخ النسخ د ـ شرح البرده هـ ـ شرح الكواكب ... ـرية .

الزبده في شرح البرده ١٢٦٤

علي ملا القاري

هذا شرح البرده للعلامة
ملا علي قاري رحمه الله
تعالى آمين

على القاري على قصيدة
البردة على قول بردة

بسم الله الرحمن الرحيم

احمد امتثالا لامره لا احصاء اشكره واصلى على حبيبه وصفيه
ورسوله ونبيه وعلى اله وصحبه وتابعيه وحزبه وبعد فقد روى
عن ناظم القصيدة المعروفة بالبرئة المشهورة بالبردة انه
قال اصابنى خلط فالج ابطل نصفى ففكرت ان اعمل قصيدة فى مدح
النبى صلى الله عليه وسلم لاستشفع بها الى الله تعالى فانشادت
هذه القصيدة ونمت فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام
فمسح على بيده المباركة فعوفيت لوقتى فخرجت غدوة من بيتى
فاذا بعض الفقراء يستنشدنى فى قصيدة اولها امن تذكر جيران
بذى سلم فتعجبت اذ ما كنت اخبرت بها احدا فقال والله
لقد سمعتها تنشد بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم وهو
يتمايل تمايل الاغصان فاعطيته اياها فانتشر الخبر بين الناس
ولما انتهى الى الوزير الملك الظاهر استنسخها ونذر ان لا يسمعها
الا واقفا حافيا حاسرا فراى هو واهله من بركاتها خيرا
كثيرا ثم اصاب موقع هذا الوزير رمد عظيم اشرف منه على
العمى فراى فى منامه كان قائلا يقول امض الى الوزير وخذ منه

وهو الصاحب بهاء
الدين

البردة واجعلها على عينيك فعرض على الوزير ما رأى فقال
ما عندى شيء يقال له البردة وانما عندى مديح النبى صلى الله
عليه وسلم ونحن نستشفى به فاخرج به القصيدة ووضعها
على عينيه وقرئت وهو جالس فشفاه الله من الرمد لوقته
فسميت بالبردة وهى مجربة عند طلب الحاجات ونزول المهمات
ولعلها سميت بردة لكونها فى المعنى كسوة شريفة فصلت
على قامة النبى صلى الله عليه وسلم وتسمية الصفة كسوة
مجاز مشهور هذا وقد سنح لخاطر افقر عباد الله الغنى البارى
على بن سلطان محمد الهروى القارى ان اخدم هذه القصيدة
المباركة الميمونة المرضية رجاء لشفاء الامراض الظاهرية
والباطنية من الاخلاق الدينية وابتغاء لخلعة العافية
الساترة للذنوب القولية والفعلية بوضع شرح لطيف
على المقصود مطل غير ممل ولا مخل جعله الله خالصا لوجهه
الكريم فانه لعباده لغفور رحيم وسميته الزبدة فى شرح
البردة اعلم ان هذه القصيدة الشريفة مشتملة على فوائد
لطيفة منها ان عادة الشعراء جرت بانهم يذكرون فى مطالع
قصائدهم بتمنى لوازم العشق من مقاسات الاحزان
بذكر

البردة

والاشواق ويحمل مكاره البعد والفراق ويسمونه تغزلا

وتشبيبا ويعدونه من جملة لطف المطالع تقريبا ومنها انهم

يجردون من انفسهم مخاطبا يحاورونه دلالا وعتابا ويجاوزونه

بسؤالا وجوابا اشارة الى ندرة خبير يظهرون رموز العشق

عليه واشعارا الى قلة صديق يضمرون كنوز الحب لديه ومنها

انهم يغيرون كلامهم من اسلوب الى اخر على طريق الالتفات

تكلما وخطابا وغيبة تضرية للمسموع وتنشيطا للسامع وانهم

فى ضيافة الارواح يتصنعون باساليب الايرادات كما ان الناس

فى اطعام الاشباح يصنعون الوان الاطعمة الواردات ومنها معرفة

الحب والعشق فان الحب فى وضع اللسان عبارة عن ميل

النفس الى الموافق الذى تصوره من حسن او احسان والعشق

هو الميل المفرط الغالب على الانسان وكل من الحسن والاحسان

يدرك تارة بالبصر وتارة بالبصيرة والحب يتبعهما وكمالهما للحق

تعالى اذ لا يصح نفيه وانتفاؤه عنه تعالى بخلاف صفات الخلق فانها حقيقة

بمنزلة ثوب مستعار ثم المجازى قسمان نفسانى وعلامته ان يكون

اكثر اعجاب المحب بشمائل المحبوب وهو يجعل النفس لينة ذات وجد و

رقة منقطعة عما سوى محبوبه ولهذا قيل المجاز قنطرة الحقيقة وحيوانى

وهو

وهو يقتضى الامارة على استخدام العاقلة فى تحصيل لذة العاجلة

والاكثر مقارنته للفجور حقيقة او حكما ومنها ان القصيدة مرتبة

على عشرة ابواب الاول فى التغزل وبيان داء النفس ودوائها

الثانى فى رياضته عليه السلام الثالث فى تفضيله على الكائنات

الرابع فى خلقه وخلقه الخامس فى ارهاصاته السادس فى معجزاته السابع

فى القران الثامن فى معراجه التاسع فى غزواته والعاشر فى عرض

الحاجات على الممدوح والمناجات مع المولى قال الناظم شرف الدين ابوا

عبد الله محمد بن سعيد البوصيرى المصرى وقيل الدمشقى

الشامى كساه الله حلل الغفران واسكنه بحبوحة الجنان

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمٍ مَزَجْتَ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

همزة الاستفهام للتقرير منصبة على مزجت قدمت للصدارة

ومن تذكر متعلق بمزجت قدم للحصر وتذكر مصدر مضاف الى

مفعوله وفاعله محذوف اى تذكرك جيرانا جمع جار او مجاور

وهو اولى بالمقام وبذى سلم اى صاحب شجرة فى البادية

متعلق بمحذوف اى كائنين بمكان فيه هذا الشجر وهو بفتح

اللام وروى بكسرها ودمعا ماء البكاء مفعول به لمزجت

وجرى صفته اى دمعا جاريا من مقلة متعلق بجرى وهى داخل

العين وبدم متعلق بمزجت والمعنى يجاور مخاطبا جرده من نفسه
ويقول يا من يبالغ في البكاء لابد لعروض بكائك من سبب
فما هو اهو لوعة الفراق ومشقته بان ابتليت بفراق احباب
كنت فرحا بوجدانهم فصرت وجعا بهجرانهم ام سبب اخر يأتي
في البيت الاتي أم هبت الريح من تلقاء كاظمة واومض البرق في الظلماء
من اضم ام منقطعة وهبت فعل ماض والريح فاعله وهي
مؤنث سماعي ومن تلقاء كاظمة اي جهتها متعلق بهبت
وهي اسم لموضع وصرفها للضرورة واومض بمعنى لمع عطف
على هبت والبرق فاعله وفي الظلماء متعلق بمحذوف حال
من الفاعل اي واقعا في الليلة الظلماء ومن اضم بكسر الهمزة متعلق
باومض بتقدير مضاف اي تلقاء اضم فانه جبل والبرق لا يلمع من
نفس الجبل بل من جهته قيل المراد بذي سلم وكاظمة واضم مواضع
قرب مدينته عليه السلام وهو مناسب جدا في المقام وقريب
الماخذ المعنى المرام والمعنى او سبب بكائك لمعة الوصال بانك
تمنيت وصالهم باهداء الريح اليك نسيم اخبارهم واسرارهم
وابداء البرق عليك اثار مساكنهم وديارهم وفيه ايماء الى ان ماويهم
في البعد بحيث لا ينتهي اليه الا الريح وفي الرفعة بحيث لا يرتقي

اليه

اليه الا السحاب فالقاصد اليه يتحمل جهده ويقاسي وجدا على وجد
ثم بعد المسافة استعارة لبعد المرتبة وعلو المكان لعلو القدر
والمكانة وانما قال في الظلماء لان الضوء في الظلمة اجلى ومن مكان
عال اجلى ومحصل معنى البيتين ان بكائك اما لتذكر وصل ماض
متطلع او لتطلب وصل حال متوقع ويمكن حمل المعنى على الحقيقة
بتمهيد مقدمة وهي ان المريد قد يبلغ بالرياضة حدا تعرض له
جلسات وجذبات من اطلاع نور الحق عليه لذيذة كانها بروق تلمع
اليه ثم تخمد لديه وتسمى تلك الجلسات وقتا وهو درجات الوجدانات
والوصول وكل وقت محفوف بوجدين وجد اليه اي حزن
على استبطائه ووجد عليه اي حزن واسف على فوته فيقول
ايها المريد المرتاض سبب بكائك هل تذكر تلك الجذبات
اللذيذة والاشتياق اليها بعد انقضائها او تطلب امثالها
او اعلى منها الى ان يحق الوصول بلغنا الله الحصول بجاه الرسول
فكان المخاطب انكر ذلك الناشئ عن الحب فقال له فما لعينيك
إن قلت اكففا همتا وما لقلبك إن قلت استفق يهم
الفاء جواب شرط محذوف تسمى فصيحة اي ان لم يكن بكائك
لاجل هذين السببين وما استفهامية في الموضعين ومحل

ومعنى البيت ولولا محبتك وهواك لما بكيت على الاثار وبار الاحبة وما ذهب لونك بذكر الشجار البوادي وجبال المنازل عبد الله الازهري

لم تُرِق دمعا على طلل ولا ارقت لذكر البان والعلم الهوى مصدر
اهوية احبه والاراقة الصب والطلل ما شخص من اثر الدار من نحو
اللبن والاحجار وارق بالكسر بمعنى سهر والبان نوع من الشجر
يشبه به القد في الطول القامة وحسن الهيئة وطيب الرائحة
والعلم اما العلامة او الجبل واللام فيهما للجنس او للعهد اى الذين
في منازلهم قيل المراد جبل احم والتنوين عوض عن المضاف اليه
اى على طللهم والظاهر ان يكون بتقدير مضاف اى على تذكر
الطلل والا فلا وصول الى منزل المحبوب ولا حصول على اثر
المطلوب وكلمة لا زائدة للعطف على المنفى بتأويل لم ترق
بلا ارقت لان لم تدخل على الماضي واما نافية مع انها لا تدخل على
الماضي بلا تكرار لما تقدم من التأويل والمعنى يستدل على حصول
الحب بلا وصول القرب ويقول لو لم يتمكن سلطان المحبة في مدينة
قلبك لتوقف امرك الى مشيتك فلم ترق دمعا على اثر وخبر
ولم تسهر لذكر جبل وشجر فلاح ان دمعك قطرة من بحر الهوى
وسهرك شعلة من نار الجوى وفيه ايماء الى ما قيل وما حب الديار
شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا ثم تعجب من انكار
الحب بعد ظهوره فقال فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت به عليك

عدول

عدول الدمع والسقم الاستفهام للانكار التوبيخي او للاستبعاد
والتعجب والفاء فصيحة في جواب شرط محذوف يعني اذا دلت
الادلة على المطلوب الذي هو حب المحبوب وتنوين حبا
للتعظيم وما مصدرية وضمير به للحب وعدول الدمع والسقم
كقوله تعالى فقد صغت قلوبكما وقيل المراد بالعدول دمع العينين
مع السقم او انواع الدمع واضاف السقم والاضافة بيانية والمراد
الدمع والسقم الناشئين عن الحب والالم

واثبت الوجد خطي عبرة وضنى مثل البهار على خديك والعنم

اثبت عطف على شهدت والوجد الحزن من جهة الحب وهو بمعنى كاتب
دار الحكم والضنى الهزال والضعف ويلازمه عادة صفرة الوجه
والبهار بفتح الباء نوع من الورد الاصفر والعنم شجر له اغصان
حمر لينة يشبه به الاصابع وضنا على نسخة رحى عطف على عبرة على وزن
قطرة اى واثبت على خديك اللذين هما بمنزلة الورقين خط عبرة
اى الدمع الممزوج بالدم مثل العنم على وزن العلم وخط ضنا مثل
البهار فالنشر مشوش وقيل المراد بالخطين دمع العينين على الخدين
وضنا عطف على خطي ومثل البهار والعنم صفة خطي لكن فيه
فصل بين الصفة والموصوف بالاجنبي وهو ضنا كذا قيل والاولى

صفة صح

ان يعطف ضنا على خطى ويجعل مثل البهار والعنم للمجموع المعطوف
والمعطوف عليه ومعنى البيتين كيف تنكر المحبة بعدان تشهد بها
شاهدا عدل ماقدرت على جرحهما وحكم قاض لا تنقض حكمه مع وجود
هما وكتب على صفرة الخدين منشور المحبة بخطين احمرين او سجل
قضية المودة مع شهود الاثر على ورق خدك بخط احمر واصفر
فكل من راك يقرا اية المحبة اللايحة من وجهك ويطالع العلامة
الواضحة من خدك فالانكار بانحراف الضلوع لا يسمن ولا يغني
من جوع • واسند اثبات الحمرة والصفرة الى الوجد لانه سبب قريب
لعروض الحالات للقلب من الحيرة والاضطرام والارق والسقم
والدمع من السيلان والانسجام والانصباب والاحمرار والاصفرار
بلا اختيار واما الحب فهو سبب الحزن اولا وبالذات ولهذه
الاحوال ثانيا وبالعرض ولما انتهى اثر السقم الى صبغ البشر
بالصفرة واثر الدمع الى الاعين بالحمرة وصفهما بالعدالة اذ لا مجال
للتهمة والبطالة فقد تاثر الظاهر والباطن من العشق والمودة
وفنى المحب عن ذاته في المحبة والظاهر عنوان الباطن ونحن
نحكم بالظاهر • والله يعلم بالسرائر • ولما انكشف كون المخاطب
محبا وكان هو المتكلم في المعنى رجع عن التجريد الى التكلم واعترف بالحب فقال

نعم

نعم سرى طيف من اهوى فارقني والحب يعترض اللذات بالالم •
نعم تصديق لما اثبت بالاستدلال من قرائن الاحوال الحاكمة البينة
وتسجيل القاضي من المحبة اي ما ادعيت علي واثبته حق وله كمال
الصحة فقد اسهرني خيال محبوبي واوجعني فراق مطلوبي يعني صح المحبة
جاءني في الليل خياله واسهرني في الالم وصاله بعدان كنت في لذة النوم
غافلا عن حاله والحب يعترض اي يعدم ويزيل ويمنع اللذات بسبب
الم المحبوب باللذات وقيل يتخلل بينهما والجملة حالية او معترضة
واللذة ادراك الملايم والالم خلافه فالاولى في طريق محبة المولى
يفسر اللذة بخيال المهوى • والالم بما يخطر بباله من السرى • فالمعنى
جاءني في ليلة القدر خيال جمال الوصال ونبهني من نوم الغفلة
وشغلني بذكر حكمه على طريق ارباب الكمال • وانقلب اللذات
الظاهرية الاما باطنية والالام الحسية لذات معنوية فطوبى
لها ثم استشعر لائما بلسان الحال فخاطبه فقال

يا لائمي في الهوى العذري معذرة مني اليك ولو انصفت لم تلم •
العذري منسوب الى بني عذرة بضم العين قبيلة من العرب
في اليمن اذا عشقوا ماتوا لان نساءهم تكون جميلة عفيفة
كثيرة الحياء وفتيانهم سريع الحب قليل الصبر شديد الحياء

وقيل الهوى العذرى هو المفرط الذى من شانه ان يكون صاحبه
مقبول العذر عند كل احد ومعذرة مفعول فعل مقدرة اى اقبل
معذرة او اعذرنى معذرة ومنى متعلق بها وقيل متعلق بمحذوف
واليك حال او كلاهما صفتان اى معذرة صادرة منى متوجهة
اليك او ملقات اليك والمعنى اعتذر اليك بانى مبتلى بالحب
المذكور على الوجه المسطور ولو انصفت اى لو اتيت بالانصاف
والعدل لم تلم فى الحب وتركت العذل لعلمك بانه ليس اختياريا
بل يكون العشق اضطراريا وقيل المعذرة قوله محضتنى النصح
وقيل قوله والحب يعترض اللذات بالالم وتفصيله يا من يلومنى
فى الحب المفرط اقبل معذرتى ولا تظلم بملامتى فان الحب اذاب
لحمى واسال دمى وازال دمعى عن حدقتى وصبغ بالصفرة بشرتى
ونهب قرارى وسلب اختيارى وعيب الفتى فيما اتى باختياره
ولا عيب فما كان خلقا مركبا فحاصل المعذرة ان حبى عذرى وحب
العذرى عذرى وقال العصام معذرة تميز من نسبة العذرى
ومنى متعلق باليك وهو اسم فعل بمعنى ابعد عدتك حالى لا سرى
بمستتر عن الوشاة ولا دائى بمنحسم يقال عدا عنه عدوا جاوزه واليه
عدوى سرى اليه سراية وعلى كل تقدير لابد من القول بحذف

حرف

حرف الجر والمشهور تقدير الى ليكون دعاء عليه اشارة الى ما ورد
من عير اخاه بذنب لم يمت حتى ابتلاه الله به والوشاة بضم
الواو جمع واش اى الكذبة الساعين بالفساد وبين من هو
بمنزلة الفواد والانحسام هو الانقطاع والمعنى ليكن حالك
مثل حالى لتذوق وبالى وحرقة قلبى وبالى وهو ان سرى
لا يخفى عن الواشين واللائمين لا اخلص عن الشماتة والملامة ومرضى
لا ينقطع بالوصل لا افوز بالسلامة وقيل المعنى تجاوز حالى
عنك الى الغمازين وفاش سرى عند اللمازين وذاع عند الاحباب
وشاع عند الاعداء ولا ينقطع هذا الداء وليس له دواء عند الاطباء
فاذا علمت حالى فى هذا المقام فانصف واترك الملام ويمكن
ان يكون بتقدير عن دعاء له بعدم الابتلاء بحاله او دعاء عليه
بالحرمان عن الوصول الى مرتبة كماله ولا فى الموضعين لنفى
الجنس لا للمشابهة بليس لعدم جواز دخولها على المعرفة عند
الجمهور ولما راى مبالغة اللايم فى ملامته وظهر ان قصده محض
فى سلامته وقد بالغ فى تدليس عيب نفسه والاعتذار عما
ظهر من سوء غيبه ثم استيقن ان عذره غير نافع وتدليسه
غير ناجع انصف واعترف بالتقصير من قبله على كل حال فقال

هذا المقال مخصص في النصح لكن لست اسمعه انّ المحب عن العذال في صمم

النصيحة ارادة الخير للغير والمحض الاخلاص والتصفية والمراد من عدم السماع ومن الصمم عدم الالتفات وعدم القبول والاجابة والعذال بالذال المعجمة جمع عاذل وهو اللايم الفاضح اى اخلصت لى النصيحة وصفيتها عن الاعراض الفاسدة في لومك لى في الهوى من جهة اسبابه كالالتفات الى ما يحب والتطلع اليه والتفكر في محاسنه والتولع به ولكن لا اقبلها فانى اسير العشق وانت امير العقل ولا يجرى حكمه في مملكة العشق فالعقل يبنى والعشق يهدم والعقل في التجارة والعشق في الغارة وفي البيت تلميح الى الحديث الصحيح حبك الشئ يعمى ويصم رواه احمد وابو داود والبخاري في تاريخه وبعد بيان حال يعم المحبين من عدم سماع كلام اللائمين ذكر ما يخصه من عدم قبول النصيحة مع افضائه الى حالة الفضيحة

انى اتهمت نصيح الشيب في عذلى والشيب ابعد في نصح من التهم

نصيح بمعنى ناصح والاضافة بيانية والعذل بفتح الذال اسم مصدر وبالسكون مصدر وقال العصام هما مصدران وجملة والشيب حال لازمة من مفعول اتهمت في المعنى وهو الشيب والمراد من نصيحة الشيب انه يقول بلسان الحال انه قرب الارتحال واتى زمان

التوبة

التوبة والانتقال من شئ الاحوال وحل ترك العشق المجازى ووجب للحب الحقيقى وتدارك ما فات من تضييع الاوقات وعدم اصلاح الحالات ولما راى ابو يزيد البسطامى قدس الله سره السامى مرآتا وطالع فيها وقد ظهر البياض في لحيته الشريفة وطلعته المنيفة قال ظهر الشيب ولم يذهب العيب وما ادرى ما في الغيب فاذا كان حال العاشق انه لم يقبل نصيحة نصيح الشيب الخالى عن التهمة والعيب فبالاولى ان لا يقبل كلام اهل الملام بلا كلام وقيل المراد باتهام الشيب حمل وقوعه على غير اوانه لئلا يستعد بما يجب في زمانه كما يقول كهول الاوباش اسرع الشيب من الحزن ومن كلامهم الشيب نعد الهموم والمعنى انى اتهمت الناصح الذى هو ابرأ من كل تهمة واصدق من كل ناصح وهو الشيب فانه دليل انهزام القلب وانهدام القالب فالسعيد من يتعظ بوعظه قيل نظر رجل الى شيبة في راسه فجمع نسائه فقال انه بشير فقد ما بعضى وانشد اذا ما بعضك فاتك بعضا فبعض الشئ من شئ قريب ثم علل اتهامه للشيب مع بعده من الوقوع فقال

فان امارتى بالسوء ما اتعظت من جهلها بنذير الشيب والهرم

الفاء للعطف على اتهمت مفيدة للتسبيب اى اذا اتهمت نصيح الشيب افضى الجهل الى عدم الاتعاظ

من النذير المخبر بوصول الموت وهو الشيب الكامل والهرم
فالنذير بمعنى المنذر والاضافة من باب اضافة الصفة الى الموصوف
والهرم تناهي الشيب والنذير بمعنى المخوف بقرب الموت المفوت
للتوبة وسائر الطاعات ومن جهلها علة لعدم الاتعاظ بما ذكر
وقيل النذير بمعنى الانذار مصدر وهو متعلق بالاتعاظ او بالجهل
واعلم ان النفس اعنى القوة الحيوانية التى تشتمل على القوى المدركة
والمحركة اذا لم يكن لها طاعة القوة العاقلة ملكة كانت بمنزلة بهيمة
غير مرتاضة تنبعث الى ما يدعوها اليه شهوتها وغضبها وتستخدم صح
العاقلة فتكون النفس امارة والعاقلة مؤتمرة عن كره مضطرة
اما اذا ارضتها العاقلة ومنعتها عن تلك الدعاوى المختلفة فاه
تاءديت فى خدمتها وتمرنت على طاعتها بحيث تاتمر بامرها وتنتهى
بنهيها كانت العاقلة مطمئنة والنفس مؤتمرة وان اطاعت
تارة وعصت اخرى فحين عصت تتبع هواها ثم تندم فتلوم
فتكون لوامة والاختصار ان يقال الامارة هي العاصية والمطمئنة هي
المطيعة واللوامة هي المقتصدة المختلطة ثم عطف على ما اتعظت
قوله ولا اعدت من الفعل الجميل قرى ضيف الم براسي غير محتشم
الفعل الجميل هو ما استحسنه الشرع والطبع والقرى بكسر القاف

الضيافة

الضيافة والمراد هنا الاعمال الصالحة من التوبة وغيرها والالمام
النزول والاحتشام اشارة الى سهولة قراءة عند الكرام والتخصيص
بالراس لانه اول ما يبدو فيه الشيب وايماء الى انه جاء على
راسه بالغفلة وقيل المراد ان الشيب غير محتشم عند النفس
لكراهتها اياه ولا اعدت عطف على ما اتعظت عطف الخاص
على العام فان الاتعاظ يكون بامتثال الاوامر واجتناب الزواجر
ويمكن ان يراد بالاتعاظ الاجتناب وبالاعداد اتيان المحاسن
فالبيت الاول اشارة الى انه نفسه لم ينته بنهى العاقلة والبيت
الثانى الى انها لم تاتمر بامر الكاملة فبان انها فى العصيان
غاية وفى الامر بالطغيان نهاية وغير منصوب على الحالية
من ضمير الم يعنى ان النفس الامارة بالسوء لم يجتنب عن السيئات
ولم تمتثل بالطاعات حتى انها ما اعدت ضيافة ضيف مكرم
محمول على الهام نازل على فرق الانام بلا طريق الاحتشام
واكرام الضيف واجب عقلا وثابت نقلا سيما اذا كان ذا شيبة
وجاء غفلة قال الله تعالى هل اتيك حديث ضيف ابراهيم المكرمين
وقال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم
ضيفه وقال ان من اجلال الله اكرام ذى الشيبة المسلم

الاستحياء من جهة الاحترام والتقييد من نفي ال
صح

لو كنت اعلم انى ما اوقره كتمت سرا بدا لى منه بالكتم

الكتم بفتحتين نبت يخلط بالوسمة او بالحنا ويخضب به

والمراد بالسر انذار الشيب عن الغفلة وتنبيهه عن قرب

الرحلة اى لو كنت اعلم انى ما اعظم الشيب الذى واجب

الاكرام عند عقلاء الكرام بعد نزوله وظهوره عندى

وقبل ظهوره عند غيرى اخفيت سراره واسررت اظهاره

التى بدت على راسى وظهرت على ساسى من اثر الكبر وزوال

الصغر بالكتم اى خضبته حتى لا انسب الى الفضيحة وعدم

سماع النصيحة من لسان الحال والحال انه ابلغ من بيان المقال

من لى برد جماح من غوايتها كما يرد جماح الخيل باللجم

الجماح بكسر الجيم جمع جموح شبه الاخلاق الذميمة بالدواب الذميمة

وقيل الجماح مصدر فالرد بمعنى الازالة ومن غوايتها صفة جماح

اى ناشية من ضلالتها والاستفهام للتضرع والاستعانة بغيره

والاستعطاف لنفسه والمعنى من يتكفل لى بتبديل الصفات

اوصاف

الردية والاخلاق الدنية الحادثة من النفس الامارة المكارة

الغدارة بتاديبها وتحصيل الاحوال الجميلة والمقامات الجلية كما

تبدل الحركات الغير المرضية للخيول الغير المهدية باللجم المشبهة

بالمواعظ

بالمواعظ السنية قال عصام الدين وتشبيه النفس بالفرس

ماخوذ من لسان الشرع نفسك مطيتك فارفق بها قيل بقوله

مقصوده مرشد كامل وهو العالم العامل فاستشعر قائلا لا غنيا

فلا ترم بالمعاصى كسر شهوتها ان الطعام يقوى شهوة النهم

النهم بفتح الها افراط الشهوة فى الطعام وبكسرها صفة منه والمعنى

اذا اردت رد الجماع لارادة التخلص من الجناح فلا تطلب كسر شهوة

النفس بالمناهى ولا حسم سورتها بالملاهى يعنى لا تظن

انك اذا اشبعتها بمقصوداتها امتنعت عن مضرتها فان الحرص

يزداد بوجدان ابتغاه والطبع يتقوى بما يلائم مقتضاه كمن

ابتلى بالمعدة النارية او الجوع البقرية فانه يزداد قوة

مرضه بالاكل كالبهايم والمستسقى يزيد عطشه بالشرب الدائم

فالمعاصى يزيد شهوتها ولا تنقصها وتفسدها ولا تصلحها

ومن المشهور بين اطباء الارواح ان معالجة النفس بالتخلية

والتحلية كما ان المعروف بين اطباء الاشباح ان المداوات بالتنقية

والتقوية فالحاصل انه ليس لهاد واء الا الاحتماء فان لها بحب

المالوف ابتلاء ويدل عليه قوله والنفس كالطفل ان تهمله شب

على حب الرضاع وان تفطمه ينفطم شب الصبى بلغ الشباب

الى

والرضاع بكسر الراء وفتحها والمعنى مثل النفس في الاستمرار
على المستلذات المضرة حال اهمالها والانزجار عنها عند اعمالها
مثل طفل الرضيع ان تركته على الرضاع ينشا على حبه بحكم الطباع
فيرضع في غير اوانه يفسد مزاجه بالاخلاط الردية في زمانه وان
تفطمه بتنفيرها على الثدى بالحيل وتانيسه بلذيذ الاطعمة على المهل
ينفطم وفي سلك الخير ينتظم ونعم ما قال من قال النفس راغبة
اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنع

فاصرف هواها وحاذر ان توليه ان الهوى ما تولى يصم او يصم
صرفه منعه وقيل صرفه غيره والهوى ميلان النفس الى ما تستلذه
من غير داعية الهوى وحاذر مبالغة احذر فان المفاعلة اذا لم يكن
للمغالبة فهي للمبالغة ولذا قيل معناه احذر احذر وولاه جعله واليا
وقلده الولاية وتولى الامر تقلده والتزمه وصار واليا عليه
وما شرطية زمانية او عمومية وقيل موصولة وصححه العصامي
اصمى الصيد قتله في مكانه الذي ضربه فيه ووصمه جعله ذا عيب
وبين يصم ويصم تجنيس خطي وهو ضيع بديعي والمعنى اذا عرفت
ان النفس كان منبعا للمفاسد العظام وهي قابلة لقطعها
عنها بالفطام فامنعها عن هواها وغيرها عن مشتهاها ولحذر

كل الحذر ان تجعل الهوى اميرا على مملكة عقلك وحصن قلبك
فانه داع الى الضلالة والخسارة غير صالح للحكومة والامارة
لان الهوى اذا استولى وخالف المولى يهلكك في الحال
بسوء المآل او يعيبك بالاضلال بقبح الاعمال وهذا المعنى
ماخوذ من قوله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله
ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا
يوم الحساب فانه ان اريد بنسيان يوم القيمة عدم الاعتقاد بحقيقته
فهي ضلالة حقيقية وان اريد به عدم العمل بمقتضاه فهي ضلالة
اضافية ولما فرغ عن بيان قابلية النفس بالتربية شرع في بيان
التخلية المتقدمة على التحلية ومن المعلوم ان رياضة النفس منعها
هواها وجبرها على طاعة مولاها والاول زهد وتبر والثاني
عبادة وتولى ولذا قال وراعها وهي في الاعمال سائمة وان استحلت
المرعى فلا تسم المرعات المراقبة وسامت الماشية اذا رعت واسامه
اخراجها الى المرعى واستحل الشيء عده حلوا واراه بالاعمال الصالحات
فكان السيئات لخلوها عن النفع ليست باعمال وبالسوم فيها
الاشتغال بها وبالمرعى النوافل لا الواجبات والمستحبات فانهما لا يسوغ
الترك بالاستحلاء والمعنى راع النفس وراقبها حال اشتغالها

بصالح اعمالها • فضلا عن بقية احوالها • وازجرها • اذا عملت
بالنوافل على طريق العادة الالفية • من غير اخلاص نية • خضور
طوية فان العادة غير العبادة • ولذا قيل الارادة ترك العادة •
وقيل المعنى راقب النفس في اثناء العبادة • حتى لا تجرى مجرى
العادة • بترك اركانها وشرائطها وسننها وادابها ولا تفسد
بمفسداتها الداخلة فيها والخارجة منها من العجب والرياء والغرور
والخيلاء واستجلاب حطام الدنيا وان اكتفت النفس بظاهر
عبادتها • ولم تبال بفساد صورتها • او معناها • مرتبتها فازجرها
فانها ليست بعبادة بل هى محض عادة • ولهذا المعنى قيل صاحب
الورد ملعون ويمكن ان يجعل هذا البيت خطابا للعارف الذى
يفهم المعارف • ويقال اعمل صالحا ولا تلاحظ في عملك لتخطي بالوصول
الى مالك • وان تتحت النفس بان تزينها بزينة الاعمال • او تحجبت
بتجلية الاحوال فازجرها فان وراء الاعمال والاحوال لحصول
الكمال • وهو حقيقة الوصال رزقنا الله المرتين المتعال •

كم حسنت لذة للمرء قاتلة من حيث لم يدر ان السم في الدسم •

تقليل لقوله فلا تسم وكم خبرية منصوبة المحل على المصدرية
او الظرفية اى كثيرا من التحسينات والمرات وهى متعلقة بحسنت

اولذة

اولذة على سبيل التنازع او قاتلة وحيث في الاصل بمعنى المكان
فاستعير في مقام التعليل بمعنى الجهة والسم بتثليث السين
لكن الرواية هنا بالفتح للمناسبة ومعنى حسنه جعله حسنا
او نسبه الى الحسن وللمرء مفعول قاتلة واللام للتقوية والمعنى
ان النفس امارة غدارة • خداعة مكارة • وكثيرا ما خدعت
المرء وحسنت في باصرته • ما يفسد فطرة بهجته • فانخدع
بخرافاتها واستحسن المهلكات مزارفاتها فانفرع بجاءة لتناول
سمها فلته • اذ لذة الدسم • اخفت طعم السم • ولم يدر ضرره •
بشره • وفيه اشارة الى قوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا • وفى البيت لطيفة وهى ان لفظ سم مذكور في الدسم كما
قيل في قوله عليه السلام السفر قطعة من السقر يعنى بزيادة نقطة
في سقر او بزيادة القاف على الفاء بحساب الجمل والا فمعناه ان السفر
نوع عذاب من انواع جهنم فان من جملة انواعها الصعود وهو
جبل عظيم من نار يكلف الجهنمى بالطلوع والنزول منضما الى بقية
انواع العقاب وبهذه المعانى يظهر ان عكسه لا يفيد هذه الافادة
وان كان يفيد نوع مبالغة غير مطابقة في الخارج بحسب العادة •
ونظيره العادة افضل من العبادة • والله اعلم ثم بين ان النفس

كما تراعى في العبادات • كذلك تراقب وتلاحظ في المباحات •
التي لابد للسالك منها في الحالات فقال • ~

واخش الدسائس من جوع ومن شبع فرب مخمصة شر من التخم •

اي اتق المكايد الخبيثة • والرذائل الخفية الحاصلة من الجوع والشبع
مثلا فان في معناها السهر والنوم • والسكوت والكلام والعزلة
والخلطة • والفقر والغنى • والعزوبة والتزوج ففي كل منافع
ومضرات • وفوائد وبليات • فكثرة الاكل والشرب تورث للمصائب
في الدنيا • والمعائب في العقبى • فانها جالبة لادواء الجسد
الذي هو مركب روح السالك • ولخسارة النفس وايقاعها في
المهالك • وبها يحدث كثرة النوم المقتضية للكسل • وتضييع العمر
وقساوة القلب وغفلته وموته بطول الامل • وقلة الاكل والشرب
سبب لحدة المزاج • وسوء الخلق بلا علاج • وذبول النفس والملال
والكلال • في تحصيل الكمال • فعليك بالاغتذاء بالاعتدال فان الاطراف هما
رذائل • والاوساط فضائل • وهذا المعنى ماخوذ من قوله تعالى
كلوا واشربوا ولا تسرفوا • ونعم ما قال من قال جمع الله الطب
اي الصوري والمعنوي في نصف الاية وانما قال فرب مخمصة اي شدة
مجاعة شر من التخم جمع تخمة وهي عدم انهضام الطعام في المعدة

[illegible]

مع

مع اشتغاله على صاحبه وتعفنه فيها وايذائه والمراد شدة الشبع
فان العرب والحكماء تتمادح بقلة الاكل والشرب وتتذام بكثرته
لان قلتهما بقلة الاكل والشرب وتتذام بكثرته • لان قلتهما
دليل على القناعة • وملك النفس وقمع الشهوة وسبب
للصحة وباعث لصفاء الخاطر وحدة الذهن وكثرتهما دليل
على الحرص والشدة وغلبة الشهوة وغيرها مما تقدم فيتوهم
في بادي الرأي ان الجوع لا يكون فيه شر • ثم بدقة النظر يعرف
ان فيه شرورا • ايضا فدفع الوهم وازاله • وقرب الجوع واجلى
حاله • ورب للتقليل وقد يكون للتكثير ثم قال تحريضا على التوبة

وتحضيضا على الاوبة • واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت
من المحارم والزم حمية الندم • الاستفراغ في علم الطب علاج
الامتلاء والحمية بمعنى الاحتماء والاضافة بيانية الاحتماء الذي
~~هو الندم وقيل بمعنى من الاحتماء الحاصل من الندم الناشئ~~ اي الاحتماء الذي هو الندم
منه والمحارم جمع محرم بمعنى حرام وامتلاء العين من المحارم كناية
عن ارتكاب كثرة المناهي • والالتذاذ بالشهوة والملاهي • والمعنى
ان كانت امتلأت معدتك المعنوية • بالاخلاط الفاسدة الردية
ففرغ من مدخل عينك الحسية دمع الندامة لارتكاب الامور المنهية

والمحارم جمع محرم بمعنى حرام صح

ثم التزم الاحتماء الذى هو الندم فانه الاصل في التوبة وعليه
المدار في الاوبة ولذا قال عم الندم توبة كما قال الحج عرفة وان كان
لكل منهما اركان اخر وكل منهما فى حقيقة كل منهما معتبر لان
الندامة اذا حصلت ستلزم بقية اركان التوبة غالبا من قلع
المعصية فى الحال ومن العزم على عدم العود فى الاستقبال
وما يتبعها من اداء حقوق الملك المتعال ومن قضاء العباد
ولو بالاستحلال وفى البيت اشارة الى ان صب العبرات يمحو
السيئات ويرفع الدرجات وايماء الى قوله تعالى فليضحكوا
قليلا وليبكوا كثيرا وقيل في قوله تعالى فيهما عينان تجريان
لمن له اليوم عينان بالدمع تجريان وما احسن من قال من ارباب
الحال وكيف ترى ليلى بعين ترى بها سواها وما طهرتها بالمدامع
وقال اخر طهر العين بالمدامع سبعا من شهود السوى تزل كل
علة ثم قال مشيرا الى مقام المجاهد الوصول الى مرتبة المشاهدة
وخالف النفس والشيطان واعصهما وان هما محضاك النصح
فاتهم يعنى قد عرفت ولوع النفس فى هويها وحرصها ومبالغتها
فى مشتهاها ولها معين يحثها على تحصيل مراداتها ويزين لها
مقصوداتها وهو الشيطان الذى له على غير التائب سلطان

وهما

وهما عدواك فيما امراك ونهياك واعدى عدويك نفسك
التى بين جنبيك فان اللصوص الداخل داء عضال لا يمكن
الاحتراز عنه بحال ولانها عدو محبوب وعيب المحبوب
مستور ومحجوب ففى الحديث حبك الشئ يعمى ويصم وقال
الشاعر وعين الرضا من كل عيب كليلة ولكن عين السخط
تبدى المساويا ولانها المطية فى الوصول الى مقام حصول
المامول فلا يمكن مخالفتها بالمرة والا يذلك ولا موافقتها
فيضلك فان سمنتها تاكلك وان جرعتها تخذلك
فعليك بالاعتدال لتوصلك الى منزل الوصال واما الشيطان
فعدو ولا صلح معه اذ هو مجبول على عداوتك وماكول الى
ضلالتك فتشمر لمحاربته واجتهد فى مخالفته قال الله تعالى
ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا
من اصحاب السعير قال بعضهم استعذ بالله من شره
فانه كلب سلط عليه فارجع الى ربه فانه تعالى قادر على صرفه
ودفعه وقال بعضهم جاهد وحارب وقال الغزالى اجمع بينهما
فان نجوت بالاستعاذة فيها وان تقلب عليك فجاهد بعون
ربها يعنى خالفهما فى امرهما واعصهما فى نهيهما وان اتياك

بمحض النصح صورة فانسبهما الى الغدر والخيانة ٥ والمكر والحيلة
قال الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء ٥ وقال تعالى الشيطان
يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء واسمع حكايتين لطيفتين ٥
روايتين ظريفتين ٥ احديهما حكاها المولوى الرومى فى كتابه
المثنوى المعنوى ٥ ان معاوية خال المؤمنين كان نائما عند الصباح
فجاء الشيطان فقال حى على الفلاح ففطن معاوية لمكره وغدره
فى ظهوره وامره فقال انت ما تأمر الا بالمعصية فكيف امرك لى
بالطاعة فتعلل بعلل لم يلتفت اليها ٥ لا يمكن ان يغتر العاقل
عليها فقال معاوية لا بد لك من اظهار سبب هذا الامر العجيب ٥
فانه من مثلك غريب اى غريب ٥ فقال نعم فاتك الصبح يوما
من الايام بسبب المنام ٥ عن صلوة الجماعة مع سيد الانام فندمت
على ما فات ٥ وتحسرت عليه فى الاوقات فكتب لك اضعاف
ما كنت تلحقه من الطاعات فخفت ان تنام عن الصلوة مرة
اخرى ٥ فيحصل لك زيادة المثوبة فى الاخرى ٥ وثانيهما ما ذكره
الغزالى فى منهاج العابدين ٥ لقد بلغنا عن بعض الصالحين ٥
يقال له احمد بن ارقم البلخى انه قال نازعتنى نفسى بالخروج الى الغزو
فقلت سبحان الله ان الله تعالى قال ان النفس لامارة بالسوء

وهذا

وهذا تأمرنى بالخير فلا تكون هذه ابدا ولكنها استوحشت
فتريد لقاء الناس لتستروح اليهم ويتسامع الناس بها
يستقبلونها بالتعظيم ٥ والبر والتكريم ٥ فقلت لها لا انزلك
العمران ٥ ولا انزلك على ذى معرفة فاجابت فاسأت الظن بها
وقلت الله تعالى اصدق فقلت لها اقاتل العدو حاسرا اى
بلا سلاح فتكونين من اول قتيل فاجابت فاسأت الظن بها
وعدد اشياء مما ارادتها فاجابت الى ذلك كله قال فقلت
يا رب نبهنى لها فانى متهم لها ومصدق لك فكوشفت
كانها تقول يا احمد انت تقتلنى كل يوم بمنعك اياى من شهواتى
مرآتى وبمخالفتك لى ولا يشعر به احد فان قاتلت قتلت
مرة واحدة فنجوت منك ويتسامع الناس فيقال استشهد احمد
ويكون لى شرف وذكر قال فقعدت ولم اخرج الى الغزو فى ذلك العام
فانظر الى خداع النفس وغرورها تراءى الناس بعد الموت بعمل
لم يكن بعد ٥ ولقد احسن من قال توقع نفسك لا يأمن غوائلها
فالنفس اخبث من سبعين شيطانا ولهذا قدمها عليه ثم
اكد الامر السابق فقال ٥ ولا تطع منهما خصما ولا حكما فانت
تعرف كيد الخصم والحكم ٥ منهما حال من البستين والضمير للنفس

المفعول لحم

والشيطان والفاء تعليلية وفي نسخة بالواو والجملة حالية واللام
للعهد الخارجي كذا قيل والاظهر انها للجنس في الخصم من يظهر
كونه من جهتها ويروج بِتَقَرُّحِهِما والحَكَم مَن يُبْطِنُ ذلك
ويستدرج ليوقع في المهالك والمعنى لا تطع احداً تعرف كونه
من جهة النفس والشيطان خصماً كان او حكماً مثل المبتدعة
المظهرة والفسقة المسترة • فَإِنَّ قَوْلَ كُلٍّ مَكْرُهُ وتلبيس وفعله
كيد وتدليس • فان محب العدو عدو ومبغض الحبيب ابليس •
قال الشاعر تود عدوي ثم تزعم انني • صديقك ليس النوك عنك
بعازب • ليس الحماقة عنك بعيد • عند القريب والبعيد • وفي
البيت ايماء الى قوله تعالى ولا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً او اشارة الى
قوله عليه السلام لا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الخَالِقِ ولما راى العاقل
الصادق • الناصح العاشق • انه متلوث بالمناهي • ومتلبس
بالملاهي • وقد قال تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا
لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
والامر بالمعروف من غير العامل وان كانت حسنة لكنه بحسب
العرف الظاهر سيئة • اناب الى الله وتاب عما سواه فقال •

استغفر الله

استغفر الله من قول بلا عمل لقد نسبت به نسلا لذي عقم •
النسل الولد والعقم كالفرس والعقم عدم النسل يريد ان نسبة
الولد الى من ليس له ولد زور وبهت • فكذا نسبة الفضل والعمل
الى غير اهلهما كذب بحت • وبيانه ان ظاهر حال الامر انه مؤتمر
فكانه نسب الى نفسه انه بالعمل متأثر • وكانه ادعى ان هذا الحال •
ثابت له على هذا المنوال • والحال ان افعاله يخالف الاقوال •
فيكون كاذباً فيما ادعاه من المقال ثم بين ان قوله بلا عمل وامر لغيره لا يخلو عن ذلل فقال ع
امرتك الخير لكن ما ائتمرت به وما استقمت فما قولي لك استقم •
ما في الموضعين نافية وفي الثالث استفهامية والخير منصوب
بنزع الخافض كذا قاله اكثر الشراح ويدل عليه قول البيضاوي
قوله تعالى وامرت ان اكون من المؤمنين من ان حذف الجار من
ان يجوز ان يكون من المطرد مع ان وانّ وان يكون من غيره
كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به وقال المحلي امر يتعدى الى
اثنين ثانيهما بنفسه تارة وبالباء اخرى والاستعمالان
في البيت انتهى وكانه نظر الى ظاهر الاستعمال والله اعلم
بالحال وعنى انه يستعمل تارة بحذف الباء وتارة باثباتها
والمراد بالامر ما يعم الامر والنهي والخير ما له عاقبة حميدة والاستقامة

وحاصل معنى الكلام واستبعاد هذه الحالة
يريد انه مضيع عمره فيما لا يعنيه وتارك لما يعنيه
لانه يقول ما لا يفعل والیه اشار رئيس الطائفة
حيث قال ويل للقائلين بالحق العاملين بالباطل
الذين ادعوا في الدنيا منازل المقربين ونزلوا في الاخيرة
منازل المجرمين مصغار

الثبات والاقامة على الطاعة والعبادة وامتثال الاوامر واجتناب
الزواجر يعني هذا القول مني ليس له حقيقة وانما هو مجرد
صورة وح لا يكون له تاثير ونفع كثير ۝ ولذا قيل عظ نفسك
فان تعظت فعظ الناس ۝ والا فاستح ويقال طبيب يداوي
الناس وهو مريض ۝ ولا تزودت قبل الموت نافلة ولم اصل
سوى فرض ولم اصم التزود طلب الزاد ۝ واخذه عند التوجه
الى المراد ۝ قال تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى ۝ وفيه اشارة
الى ان الدنيا مَعْبَرَةٌ ۝ والناس عليها عَبَرَةٌ ۝ واكثرهم بِلَا عِبْرَة ۝
فلا بد من تحصيل الزاد ۝ ليصل السالك المريد الى المراد ۝ والنافلة
في اللغة مطلق الزيادة ۝ وفي الاصطلاح الطاعات الزائدة ۝ على الفرائض
والسنن المؤكدة فكما ان الزاد وصلة الى قرب المقصد في السفر
الدنيوي ۝ فكذ النافلة وصلة الى حب المقصود الاصلي في السير
المعنوي ۝ ففي الحديث القدسي لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل
حَتَّى اُحِبَّهُ فَاِذَا اَحْبَبْتهُ كنتُ سمعه وبصره الحديث والمعنى ما جعلت
شيئا من النوافل زاد السفر قبل الموت ۝ ولا تهيأت للوصول
الى مراتب الكمال قبل الفوت ۝ واقتصرت من قصور همتي على فرض
الصلوة والصيام ۝ وما قمت بحق العبودية حق القيام ۝ بزيادة

النوافل

النوافل في الليالي والايام ثم انتقل من التشبيب الى مدح
الحبيب فقال بلا وصل عطف مشيرا الى فصل لطيف ۝
ظلمت سنة من احيى الظلام الى ان اشتكت قدماه الضر من ورم
الظلم وضع الشيء في غير موضعه والمراد منه هنا الترك السنة الطريقة
المرضية والظلام بالفتح ذهاب النور يراد به الليل بذكر اللازم ۝
وايرادة الملزوم واحياؤه ترك النوم مشتغلا بنوع عبادة فيه
فان النوم اخ الموت ۝ واليقظة كالحيوة ۝ والايقاظ كالاحياء
فتنبيه النفس من النوم كاحياءها وفي الحديث الحمد لله الذي
احيانا بعد ما اماتنا والمراد من شكاية القدمين المكرمين ۝
دلالتها على الوجع الناشي من العوارض البشرية ۝ والامور
الحسية ۝ واما الروح فكانت متلذذة بالراحة المعنوية ومطمئنة
بالحالات والمقامات الانسية القدسية والعبرة بالاحوال
الباطنية ۝ لا بالاعضاء الظاهرية ولذا قال رسول الله
صلعم ليس الغنى عن كَثَرَةِ الْعُرُضِ انما الغنى غنى النفس والضر
بالضم والفتح منصوب بنزع الخافض اي من الضر الكائن من
جهة الورم والمعنى تركت سنة من احيى الليالي بذكر الله
ومناجاته ۝ والقيام بانواع طاعاته ۝ حتى تورمت قدماه

ولم يترك عبادة مولاه • فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال افلا اكون عبدا شكورا رواه
البخاري ومسلم فاذا كان عليه السلام مع علو حاله • ورفعة
كماله • قام بهذا المقام • وصلى والناس نيام فكيف يصلح لسائر
الانام • ان يرقد واطول الليالي كالانعام • وقد قيل للعابد
في الليل اجران على الطاعة • لترك النوم والراحة • واجر لتحمل
العبادة • وقد ورد الاجر على قدر المشقة • ولما ذكر عبادته
صلى الله عليه وسلم التي هي الوسيلة الى الدرجات العليا في
العقبى اشار الى مجاهدة في الدنيا واختيار الرياضة فيما ضاع الموت فقال

وشد من سغب احشاءه وطوى تحت الحجارة كشحا مترف الادم

شد عطف على احيى ومن سببية والسغب بفتحتين الجوع
والحشا القلب وما احاط به الجوف وحشا البطن امعاؤه
والجمع احشاء وطواه لفه والكشح الخصر بغير همز وهو مفعول طوى
والمترف اسم مفعول بمعنى المفرط في المنعومة والادم بفتحتين
جمع الاديم وهو الجلد يعني تركت طريقة من ارتاض بالجوع حتى
احتاج الى شد احشائه • وربط اضلاعه من اعضائه وقد ربط
الحجر على خصره الناعم ليستعين بثقل الحجر على خفة الاحشاء

وليستريح

وليستريح ببرده من حرارة باطن الاعضاء • مع انه سيد الانبياء
وسند الاولياء لاختيار المولى له الفقر على الغنى فانه اولى
لسلوك طريق العقبى قال تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان راه
استغنى واما قوله عليه السلام كاد الفقر ان يكون كفرا مع
ندرته اشارة الى كمال مشقته وعدم تحمل كل احد على مرارته •
وكذا قال عليه السلام اَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً الانبياء ثُمَّ الْاَمْثَلُ فَالْاَمْثَلُ من الاصفياء وشده الحجر على بطنه من الجوع وقع له في حفر
الخندق رواه البخاري عن جابر وروى مسلم عن انس رض قال
جئت رسول الله عليه السلام يوما فوجدته جالسا مع اصحابه
يحدثهم وقد عصب بطنه بعصابة فقالوا من الجوع نقله المحلى
ولما كان في البيت الاول اشارة الى صلوته وعبادته وفي البيت
هذه ايماء الى صومه ورياضته • وقد يتوهم متوهم من العوام ان صح
رياضته كانت اضطرارية • وعند الخواص يعتبر الرياضة
الاختيارية • ازال ذلك المقال فقال •

وراودته الجبال الشم من ذهب عن نفسه فاراها ايما شمم •

المراودة المطالبة والمفاعلة اذا لم تكن للمغالبة فهي للمبالغة
الشم جمع الاشم والشمم الارتفاع ومن ذهب صفة او حال

وايما شمم اى شديد الارتفاع مفعول ثان لاراها واصله ان ما زائدة
للتاكيد واى مضاف الى شمم وهو مصدر بمعنى الوصف اى مرتفعا
اى مرتفع يقال مررت برجل اىّ رجل اى كامل فى الرجولية ثم
استعمل المضاف والمضاف اليه بمعنى الوصف المناسب للمقام
والمعنى اعرض عن الدنيا واقبل على المولى واثر متاعب الفقر على
مناصب الغنى حتى ان الجبال الشامخة مرتفعة من الذخاير الراسخة
عرضت نفسها عليه وتزينت بانواع الزينة لديه ومالت غاية
الميل اليه لعله يوقع النظر عليها ويرفع عن الالتفات اليها قال
تعالى ما زاغ البصر وما طغى وما ذلك الا بامره • بعد قضائه وقدره
قال عز وجل لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة
الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وفيه اشارة
الى ما روى ان جبرائل عليه السلام • قال له ان الله تعالى يقول لك
اتحب ان اجعل لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث
ما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبرائل الدنيا دار من لا دار له
ومال من لا مال له وقد يجمعها من لا عقل له فقال له جبرائل ثبتك
الله تعالى بالقول الثابت قال المحلى ذكر صاحب الشفا وغيره
وفى هذا برهان شاف وبيان كاف على فضل فقير الصابر على

الغنى

الغنى الشاكر كما اجمعت عليه سادة السنية والطائفة الصفية
الصوفية نفعنا الله باسرارهم وجعلنا تابعين لاثارهم وكانه
اشار الى معنى هذا المقال من ارباب الكمال همة الرجال تهد الجبال
وفيه تلميح الى قوله تعالى وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه
وايماء مليح الى مزية فضيلة نبينا صلى الله عليه وسلم حيث عرض عليه
المولى جميع الدنيا لان الذهب وسيلة الى تمام لذاتها وجميع
شهواتها مع انه على وجه الاباحة بل بدون المحاسبة كما ورد
فى رواية فاعرض عنها ولم يقبل شيئا منها مع كمال الاحتياج
بها وامكان تحصيل العبادات المالية بسببها وسيدنا يوسف
عليه السلام عرضت امراة نفسها عليه على وجه الحرمة فوقع فيما
وقع من الهم والهمة فيا لها من همة عظيمة ويا لها من نعمة
جسيمة ويا لها من عصمة وسيمة •
واكدت زهده فيها ضرورته ان الضرورة لا تعدوا على العصم
الزهد عزوف النفس عن الدنيا والاعراض عن الهوى والضرورة
شدة الحاجة ومنها الاضطرار ضد الاختيار ويقال عدى عليه
اذا غلبه واستولى عليه والعصم جمع عصمة وهى قوة بالغة وزاجرة
سابغة اودعها الله تعالى فى خواص عباده واكابر عباده تمنعهم

الا بعصمة الله في حق الانبياء صح

عن التعرض لنهياته والاعراض عن مأموراته يعني اكد فقره
الظاهري واحتياجه الحسي زهده واعراضه عن اعراض الدنيا
وعدم اقباله على حبال الذهب الذاهب في الهوى فان هذا امر خارق
للعادة ولا يختار هذا الامر تلذذ بحلاوة العبادة ومع هذا لا يكون
ترك والتوجه الى المولى ويحفظه في جانب العلماء والاولياء فاذا
حصلت لهم العصمة الجلية وغلبت بحفظ الله همتهم العلية (الدنيا)
لا تقدو ولا تقلب الضرورة القالبية على القوة القلبية رزقنا الله
من ارزاقهم القدسية ونفعنا بنفحاتهم الانسية

وكيف تدعوا الى الدنيا ضرورة من لولاه لم تُخْرَجِ الدُّنْيَا من العدم
قال المحلي تخرج على بناء المفعول وفيه نكتة لطيفة لا يخفى والدنيا
تانيث الادنى بمعنى الاقرب الينا بالنسبة الى الاخرى وقيل مشتقة
من الدناءة والخسة وله بمقام التعجب غاية المناسبة وهي في الاصل
صفة الحيوة او الدار وقد تستعمل بمعنى اعراضها الكاسده واغراضها
الفاسدة من الجاه والمال وما يتبعهما مما يجر الى الوبال والمآل
وبهذه الاعتبار تكون الدنيا مذمومة دنية واما اذا صرفت
في مرضاته تكون مستحسنة مرضية كما ورد نعم المال الصالح
للرجل الصالح ومع هذا تركها افضل عند الاكابر الكمل ولذا قال (المولى صح)

عيسى

عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا لتبر تركك للدنيا ابر وقال
صلعم لو ان رجلا في حجره دراهم يقسمها والاخر يذكر الله كان
الذاكر لله افضل رواه الطبراني ثم الدنيا والاخرة على وجه
الكمال لا يجتمعان ولذا قيل انهما ضرتان او مثل كفتي الميزان
وقال عليه السلام من احب دنياه اضر اخرته ومن احب اخرته
اضر دنياه فاثر ما يبقى على ما يفنى والمعنى كيف تدعوا الى الميل
الى الدنيا الدنية واعراضها الفانية الردية الضرورية الاختيارية
او الفقر والحاجة الاختيارية لمن لولا وجوده وفضله وجوده
لم تظهر الدنيا من العدم الى الوجود ولا وجد في العالم غير الموجد
موجود وفيه لايحة الى ان الدنيا تابعة له ولا خلقت الا له ولاتباعه
فكيف يكونون تابعين لها او مغلوبين لهواها بل همتهم العالية
ونهمتهم الغالية عدم الالتفات الى النعيم الباقية فضلا عن
اللذات الفانية ولذا قيل الدنيا حرام على اهل الاخرة والاخرة
حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله وفي البيت اشارة
الى ما ورد في الحديث لما اقترف ادم الخطيئة وكان قد راى على قوايم
العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فسال الله بحق محمد
ان يغفر له فقال اذا سالتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد

ماخلقتك رواه الحاكم والبيهقي وادم ابو البشر قد خلق الله لهم
ما في الارض وسخر لهم الشمس والقمر والليل والنهار وغير
ذلك واما الحديث القدسي المشهور لولاك
لما خلقت الافلاك فليس له اصل لكن معناه صحيح

محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم
روى في محمد الجر على انه بدل من من والرفع على انه خبر مبتداء
محذوف وهو هو والاظهر انه مبتداء وسيد خبره والكونين اى
الوجودين بمعنى الموجودين وهما الدنيا والعقبى والمراد اهلهما
اوعالم الغيب وعالم الشهادة وقيل الاضافة بمعنى في وعطف
الثقلين والفريقين للتخصيص بعد التعميم فالرد على من خص
الرسالة الى الانس دون الجن والى العرب دون العجم ومن
الاولى بيانية والثانية زائدة للضرورة وفي العرب والعجم لغتان
فتحهما وضم الاول وسكون الثاني ففي البيت تفنن ويقرء نون
الثقلين من المصراع الثاني والمعنى محمد الذى كثرت محامده
ومناقبه وكثرت حامديه حيث عرفت مراتبه فانه في الاصل
اسم مفعول للمبالغة ثم نقل من الوصفية الى الاسمية فراعية الو
لا بجة العلمية سيد من وجد في الكونين وافضل من ظهر في العالمين

لانه

وفيه تلميح الى الحديث لولاك لما خلقت الافلاك ... في بيت ... قريب ...

من عرب بضم اوله وسكون ثانيه ومن عجم بفتحتين ... حال من الفريقين ... معطوف على من عرب ...

لانه تعالى خلق لاجله الدارين وارسله الى الثقلين من الجن
والانس والصنفين من العرب والعجم المكلفين بل قيل انه مرسل
الى الملائكة وقيل الى الحجر والشجر والنباتات وجميع المخلوقات
وسائر الحيوانات بل قيل انه مرسل الى الانبياء والسابقين
فهو افضل الخلق اجمعين على الاطلاق بالاتفاق

نبينا الامر الناهي فلا احد ابر في قول لا منه ولا نعم
النبي اصله الهمزة وقد قرء به وهو فعيل بمعنى المفعول
او الفاعل فانه مأخوذ من النبوة وهو الرفعة فانه مرفوع
الرتبة وهو انسان بعثه الله واوحى اليه سواء امر بالتبليغ
ام لا فهو اعم من الرسول واشار اليه بقوله الامر الناهي وابر
بالنصب بمعنى اصدق من بر في الحديث صدق يعني سيدنا
ونبينا ومولانا ورسولنا هو الامر بما هو مأمور من عند الله
من العقائد الرضية والاعمال السنية والاخلاق البهية
والناهي عن الامور الدنية والافعال الردية وهو في تكميل
الناقصين حاذق وفي اخباره بكل ما اخبره صادق لانه
ما ينطق عن الهوى بل بالوحي الجلي او الخفي عن عند المولى
فلا احد اصدق منه في النفي والاثبات ولا احق

يجر المجرور بالباء المشددة والظاهر انه بدل وقيل انه ...

منه في الوعد والوعيد وسائر الحالات

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته لكل هول من الاهوال مقتحم

الحبيب بمعنى المحبوب ومحبة المخلوق وهو ميل النفس الى ملايمه

ومحبة الخالق لعبده تمكينه من سعادته وتوفيقه على عبادته وتهيئة

اسباب قربته والافاضة عليه من خزائن رحمته والشفاعة طلب

العفو والفضل من الغير للغير والهول مصدر بمعنى الخوف

يستعمل بمعنى الهائل والمهول منه واقتحم في الامر اى دخل فيه

بشدة والتقدير لكل هول مقتحم فيه والمعنى ذلك السيد العلى

الشان والنبي الجلى البرهان هو حبيب الله واحبائه ولا عبرة

بمن سواهم من اعدائه الذي يثبت شفاعته وترجى اجابته لكل امر

عسير وهول خطير وفيه اشارة الى ان له شفاعات متعددة

كما وردت بها الاحاديث المعتمدة منها الشفاعة العظمى وهى

المقام المحمود واللواء الممدود الذي يحتاج اليه الوالد والمولود

ومنها الشفاعة فى اسقاط العذاب او تخفيفه من المعذبين

ومنها السامحة عن ذنوب المستخفين ومنها رفع درجات

من شاء الله من المؤمنين دعا الى الله فالمستمسكون به مستمسكون بحبل

غير منفصم الاستمساك التمسك والتشبث والتعلق والحبل

بيانه منفصم

معروف

معروف ويستعار لما يتعلق به ويتوصل به الى المطلوب

والانفصام الانقطاع والمعنى دعا الخلق الى طاعة الخالق

دعوة تامة كاملة غير ~~منسوخة~~ مخصوصة بل هى شاملة

للخلق الى يوم القيمة واصلة وفيه اشارة الى قوله تعالى

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وايماء الى

قوله عز وجل ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل

صالحا فمن تمسك بدعوته من كتابه وسنته فقد تمسك

بحبل وثيق غير منقطع الى حين وصلته قال تعالى واعتصموا

بحبل الله جميعا وقال عز وجل ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله

فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها اى لا انقطاع

وفيه اشارة الى بشارة حسن الخاتمة فاق النبيين في خلق

وفي خلق ولم يدانوه فى علم ولا كرم فاقه وفاق عليه زاد عليه

في الرفعة من فوق والخلق بفتح الخاء حسن الصورة وهى اعتدال

الاعضاء وتناسب الاشكال والخلق بضمتين وقد يسكن

الثانى حسن السيرة وهى اعتدال قوى النفس واوصافها

الكمال وخص منها العلم لانه راس الفضائل والكرم لانه رئيس

الفواضل وهى مبنى على القدرة فهما مرجعا للكمالات باسرها ومدار

نظام الكائنات عن اخرها يعني انه صلى الله عليه وسلم فاق الانبياء
في الجمال الصوري حتى رجحوه على الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم وفي الكمال
المعنوي حتى اثنى الله عليه بقوله انك لعلى خلق عظيم ولم يقاربه
احد من الانبياء فضلا من العلماء والكرامات من الاولياء والاصفياء
في جنس من اجناس علمه وفي نوع من انواع كرمه واطلب تفصيل
هذه المناقب العلية في كتاب المواهب اللدنية

وكلهم من رسول الله ملتمس غرفا من البحر او رشفا من الديم
الغرف والاغتراف اخذ الماء باليد ملاء الكف والرشف المص
والديم جمع الديمة وهي المطر الدائم المتصل بالليل والنهار والمعنى
وجميع الانبياء او كل واحد منهم ملتمس ومستمد من رسول الله
الفرد الاكمل والغوث الافضل وهو من وضع الظاهر موضع
المضمر للتنبيه على الوصف النبيه غرفا اي شيئا يسيرا او مددا كثيرا
من بحر علمه او رشفا او استطعاما لطيفا واستسقاء شريفا
من امطار كرمه ومن موائد نعمه
وواقفون لديه عند حدهم من نقطة العلم او من شكلة الحكم
لديه اي عنده صلى الله عليه وسلم وحد الشيء
غايته ومنتهاه والنقطة بالضم ما حصل من النقطة بالفتح من نقط
الكتاب نقطا ونقطة وضع عليه النقطة والشكلة بالفتح من شكلت

الكتاب اذا قيدته بالاعراب والحكم جمع الحكمة وهي احكام الراي
والتدبير وقيل اتقان العلم والعمل وخص النقطة بالعلم والشكلة
بالحكم لان الشكل يحصل به مزيد بيان لا يحصل بالنقطة كذا قيل
والاظهر ان النقطة اولى بمزية الظهور ولذا اضيفت الى العلم والشكلة
امر زائد خارج عن ماهية المفهوم المتوقف على النقطة التي هي
مدار البنية عليها ولذا نسب الى الحكم وهو علوم دقيقة عقلية
متفرعة على العلوم الشرعية ولذا لما اراد رئيس الحكماء الظاهرية
ان يستغني العلماء الباطنية رد عن الباب ووقع في الحجاب
(عوض رئيس صح)
المنتج للعذاب والحرمان عن الثواب ولما كان كل مفرد لفظا
(معنى صح)
وعبارة عما اضيف اليه جاز افراد الضمير العائد اليه ولا في ملتمس
وجمعه ثانيا في واقفون كقوله تعالى كل كذب الرسل وقوله تعالى
كل له قانتون والمراد من العلم علم الله الذي لا يتناهى ومن الحكم
حكمه التي لا تعد ولا تحصى ثم ان علوم الانبياء والعلماء باسرها
بمنزلة نقطة من كلمات الله التي لا تنفد وحكم الحكماء عن اخرها
بمنزلة شكلة من حكم الله التي لا تعد وهذه النقطة والشكلة
حاصلتان له عليه السلام على وجه التمام والانبياء لهم حد معين
ومقام معلوم مبين يقفون عنده لا يتخطون عنه قدر انملة

ولا يتعدون طول نملة وما ذكرته في نقطة العلم ايماء الى قوله تعالى
وما اوتيتم من العلم الا قليلا واشارة الى قول الخضر لموسى عليهما
السلام لما غمس العصفور منقاره في البحر ما علمك وعلمي وعلم
الخلايق في علم الله تعالى الا مقدار ما غمس هذا العصفور منقاره
رواه البخاري ويحتمل ان يراد بالعلم والحكم علومه وحكمه صلى الله
عليه وسلم فان علمه حاوٍ لفنون العلم كعلم القراءة والتفسير
والحديث والفقه والقصص والمواعظ والعقائد وغيرها وفي كل
منها صُنِّفَ مجلدات والف مدونات وكذا حكمه جامع لانواع
الحكم منها علمه بالطب الظاهري المتعلق بالاشباح وعلمه بالعلاج
المعنوي المصلح لامراض الارواح ومنها علوم خواص الاشياء
من منافعها ومضارها ومنها معرفة احوال الفلكية والافاقية
مع المسماة بالهيئة السَنية السُنية ومنها علمه بالامور الغيبية
التي عجز عنها الكهنة والمنجمة ومنها حقايق الصوفية ودقايق
العربية فدوّن الدفاتر وزيّن المنابر بتحريرها وتقريرها حتى صار
علماء امته ورثة الانبياء وظهرت لهم خوارق العادات
المنسوبة الى الاولياء الاصفياء فعلم كل نبيّ وحكمته كنقطة
من كتاب علمه وشكلة من باب حكمه يعني حدهم ورتبتهم بالنسبة

الى

الى مقامه ومنزلته مثل مرتبة النقطة من اللفظ والبناء او
نسبة الشكلة والاعراب من المعنى ولذا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اوتيت بجوامع الكلم وامرت بمكارم الاخلاق
واليه الاشارة بقوله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم
من ربكم فمن في البيت على هذا بيانية وعلى الوجه الاول ابتدائية
واو للتقسيم فهو الذي تم معناه وصورته ثم اصطفاه حبيبا
بارئ النسم يقراء البيت بسكون الهاء في فهو واشباعها
في معناه وهما لغتان مشهورتان وقراءتان متواترتان فاخطأ
من قال انهما من ضرورات الشعر وحبيبا حال وقيل مفعول ثان
لاصطفا بتضمينه معنى جعل والنسم بفتحتين جمع نسمة وهي النفس
او كل ذي روح وقيل هي الادمي والفاء للجزاء اي اذا عرفت انه علا على
الانبياء في الخلق والخلق وفاق عليهم في الشريعة والحقيقة او في الاعمال
والاحوال او في العلم والعمل او في الظاهر والباطن او في معاملته جواب اذا
مع الخلق والحق او في الكمال المطلق ثم اختاره واجتباه واتخذه
محبا ومحبوبا وارتضاه من بين الخلايق بارئ السماء وفاطر السموات
والارض وثم لافادة الترتيب في الصفات وقيل انها على بابها من
التراخي يعني قررت له مرتبة بعد تمام الصورة والسيرة وان كان

اعطاء هذه الرتبة المعنوية غير متوقفة على وجود الكمالات الصورية
فان الله تعالى قادر على كل شئ بالسوية وانما الاختلاف مبنى
على الامور العادية وفيه ايماء الى وجه انتظار الاصطفاء الى المدة
الاربعية وترجيحه على عيسى ويحيى ممن اعطى النبوة في حال الطفولية
وان كان المتبادر الى الوهم عكس هذه القضية وهذا مستفاد من
الكلمات العصامية وفي البيت تلميح الى قوله تعالى الله يصطفى
من الملائكة رسلا ومن الناس وتلميح الى حديث صحيح وهو
قوله عليه السلام ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى
من كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم
رواه مسلم وفي رواية ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل
الحديث رواه الترمذى وقال عليه السلام انا سيد ولد ادم يوم القيمة
ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى يومئذ ادم فمن سواه
الا تحت لوائى وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وانا اول
شافع مشفع ولا فخر رواه احمد والترمذى وابن ماجه منزه

منزه عن شريك في محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم
منزه خبر ثان لهو او مبتداؤه محذوف وهو هو والمحاسن جمع
حسن على خلاف القياس وفيه باشباع الضمير صفة الحسن

او

او حال منه وفي اثبات الجوهر للحسن الذى هو عرض والحكم عليه
بعدم الانقسام لطافة لا تخفى يعنى انه عليه السلام متفرد في جمال
الصورة البهية والسيرة السنية لا يشاركه في كمالهما احد
من البرية اما في مجموع المحاسن من حيث المجموع على وجه الحقيقي
واما في كل واحد منها على طريق الادعائى فكان محاسنه غير في جب حسنه

دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

حسن صح

يجوز في نبيهم التشديد والهمزة ويقرا باشباع ميم الجمع ولو وقفا
تنزيلا للوقف منزلة الوصل للوزن ومدحا تمييز والاحتكام
استعمال الحكمة واتقان الحكم يعنى اترك في مدحه صلى الله عليه
وسلم مثل ما ادعته النصارى في نبيهم عيسى عليه السلام من الاتحاد
والحلول والتثليث والتناسخ والتوالد ونحو ذلك مما يوجب
الكفر والشرك والضلال ويترتب عليه العذاب والنكال والوبال
والاغلال حيث قال بعضهم المسيح ابن الله وقال بعضهم ان الله
هو المسيح وقال بعضهم ان الله ثالث ثلاثة واحكم ما شئت في
حقه من جهة نعته ومدحه من شرف شانه وعلو منصبه ومكانه وتكلم
بالحكمة واتقن في الحكم بالمدحة حتى لا يتجاوز عن الحد الانسانى الى
الوصف الصمدانى قال الله تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم

ولا تقولوا على الله الا الحق ابن التراب ورب الارباب •

فانسب الى ذاته ماشئت من شرف وانسب الى قدره ماشئت من عظيم

ما موصولة ومن بيانية والتنوين فللتعظيم فيهما والفاء للعطف

التفسيري او الفصاحة عن الشرط التقديري اى اذا تركت

مثل دعوى النصارى وكلام الخيارى فلك السعة في دائرة النسبة

الى ذاته المعظمة ماشئت من الاوصاف المكرمة من جمال الخلق

وكمال الخلق وطيب العرق وزكاء اللب وصفاء الجنان وبلاغة

الكلام وفصاحة اللسان وسائر كمالات الانسان فانه منبع

الاحسان ومبتداء الرحمن وايضا لك الرخصة في النسبة الدائرة

على احاطة كمال قدره ومرتبته وجمال طوره وعظمته ما اردت

من انواع العظمة وفنون الكرامة واجناس المعجزة التى لا يستقصى

حدها ولا يحصى عدها • فان فضل رسول الله ليس له حد

فيعرب عنه ناطق بفم • الفاء للتعليل لامتناع المدح بالتفصيل

ونصب يعرب على جواب النفى وضمير عنه للحد ويقراء بالاشباع

على لغة مراعات للوزنة والباء للاستعانة متعلقة بناطق

او يعرب والاعراب الافصاح والبيان والايضاح وهو لا يكون

الا باللسان فالتعبير عنه بالفم من باب ارادة الحال بذكر المكان

وفائدة

وفائدة ذكره مع ان النطق لا يكون بغيره زيادة افادة عموم الحكم

في عدم حصر قدره وقوله تعالى وما من دابة في الارض من نظائره

يعنى انما امرتك بالنسبة الاجمالية في عد صفات الكمالية فان فضائله

التفصيلية ليس لها نهاية حتى لا يمكن ان يبينه احد على غاية

ولو بلغ مبلغ البلغاء والفصحاء وفيه اشارة الى انه افضل من

جميع الملائكة وسائر الانبياء بل ايماء الى انه لا يعلم حقيقة الذات

المحمدية وحقيقة الصفات الاحمدية الا الموصوف بصفات

الربوبية ولذا قال بعض العارفين الخلق عرفوا الصفات الالوهية

ولم يعرفوا النعوت المصطفوية •

لو ناسبت قدره اياته عظما احيى اسمه حين يدعى دارس الرمم •

العظم بكسر العين خلاف الصغر كذا فى القاموس فيكون مستعارا

للعظمة والرمم جمع الرمة كالقطع والقطعة وهى العظام البالية

ويقال درس الرمم اذا عفا فاندرا سترها زيادة فى البلى وقدره

مفعول به قدم للاهتمام وعظما تمييز كطاب زيد نفسا واسمه فاعل

احيى والنسبة مجازية فان الاحياء من الصفات الالوهية وضمير

يدعى راجع الى اسمه او الى الله اى يسئال باسمه ودارس مفعول

والاضافة من قبيل الصفة الى الموصوف اى الرمم الدارس

والجملة جواب لو والمعنى انه ظهر له الايات البينات الدالة على رسالته
ونبوته وتبينت له الكرامات والمعجزات المشعرة على علو مرتبته ورفعته
وعظمته بقدر ما اقتضى من قضاء الله وقدره وحكمته وارادته
ومن جملة معجزاته احياء الموتى حتى على ايدى بعض امته ومع
هذا لو اراد الله تعالى المناسبة التامة السنية بين ذاته العلية
واياته البهية لاحيى الله باسمه فضلا عن رسمه اذا دعى وذكر اسم
من اسمائه او وصف من اوصاف صفاته العظام البالية والاجسام
الفانية من الاموات الحقيقة والمجازية حيث جعل خاصية اسمه
الاحمدى او وصفه المحمدى انه اذا ذكر على ميت حقيقى لصار حيا
حاضرا واذا ذكره كافر او غافل جعل مؤمنا وحول ذاكرا لكن
الله تعالى ستر جمال هذا الدر المكنون وكمال هذه الجواهر المصون
لحكمة بالغة ونكتة سابقة ولعلها ليكون الايمان غيبيا والامور
تكليفيا لا الشهود عينيا والعيان بديهيا او لئلا يصير مزلقة
لاقدام العوام ومزلة لتنصر الجهال بمعرفة الملك العلام ولا شبهة
ان فى مقام المبالغة عود ضمير يدعى الى من ان يقال يدعى الله تعالى
اسمه اولى صح
باسمائه الحسنى ولا يرد ان القران لشرفه شان لا يمكنه البيان
فان الكلام فى عظمة الدلالة لا فى شرف المقالة فانه لو كان

دلالة

دلالة القران ظهرت على قدر عظمة نبينا العظيم الشان لما انكر
احد نبوته ورسالته واظهر الله فى الدنيا عظمته ولذا قال الله
تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال وقطعت به الارض او كلم به الموتى
اى لكان هذا القران لكنه صرف عن ما ذكر لما كان هناك مانع
منيعا بل لله الامر جميعا ثم خطر لى ان الناظم لو قال لو ناسبت
عظم اياته عظما احيى اسمه حين يدعى العظم والرمم بضم العين
فى عظمه وبفتحها فى العظم لكان انسب بالمناسبة اللطيفة
والملاطفة اللفظية مع مراعاة اللطائف المعنوية التى تقتضى
الذات الجامعية لم يمتحنا بما تعى العقول به حرصا علينا فلم نرتب
ولم نهم الامتحان الابتلاء والاختبار وعى بالامر عجز عنه ولم يهتد
لوجهه والعقل ملكة تعقل صاحبها عن الفضايح وتمنعه
فى الشئ
عن القبايح والحرص شدة الرغبة والميل اليه وصرف الهمة عليه
والارتياب الشك والتردد ويقال وهم بالفتح اذا رجح جانب
الباطل وهام اذا تحير فى امر العاقل وما موصولة والضمير
فى به راجع اليه وحرصا مفعول له او حال والمعنى ان النبى عليه
السلام من غاية رافته ونهاية رحمته لم ياتنا بشئ من عقايد
الاسلام ولم يكلفنا بشئ من تكاليف الاحكام لم يهتد العقل

بادراكه او يعجز صاحبه عن ادراكه بل اتانا بالحنفية النورية والملة
السمحية البيضاء لاجل حرصه علينا وكمال التفاته الينا فلم ننشك
في رسالته ولم نتحير في متابعته ولم نخفر طريقا على طريقته الجامعة
بين شريعته وحقيقته وفي البيت ايماء الى قوله تعالى لقد جاءكم
رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين
روف رحيم اعيى الورى فهم معناه فليس يرى في القرب
والبعد منه غير منفحم الاعياء التعجيز والورى الخلق وضمير
معناه يقراء بالاشباع والمعنى مقصود الكلام وكمال كل شئ
على وجه التمام وفي نسخة للقرب فاللام بمعنى في وضمير منه يشبع
وكذا فيه في والضمير راجع اليه عليه السلام وفي نسخة منهم
فالضمير راجع الى الورى وجوز على النسخة الثانية عود
الضمير الى معناه والانفحام قبول الالزام واصله ان الخصم
يسود وجهه كانفحم عند الالزام واسناد الاعياء الى الفهم
مجازي اى اعيى الله الورى عن فهم معناه وفهم مضاف
الى مفعوله اى فهمهم معناه وما بعد ليس مفسر لضمير
الشان فيها ويرى مبنى للمفعول وفي القرب متعلق به
او بليس ويجوز نصب غير على انه مفعول ثان ليرى

على تقدير ان يكون من الرؤية القلبية والمعنى ان فهم معانيه
الحقيقة البهية وكمالاته السرية السنية اعجز الكائنات باسرها والمخلوقات
بشراشرها فليس يبصر بل ولا يعلم في القرب والبعد الكانيين
والعهد والعصر الزمانيين منه صلى الله عليه وسلم غير عاجز عن ادراك
حقيقة معناه وغير ساكت عن حقية مبناه سواء من تشرف بلقاه
وطوبى لمن يراه او تحسر على عدم مطالعة طلعته مولاه مقولا في حقه
واشوقاه او القرب والبعد بحسب المرتبة واعتبار المنزلة يعني يستوى
في عدم العلم باحاطة كمالاته والتحير في علو ذاته ورفعة صفاته من قرب
اليه في الحال والمقام كاولى العزم من الرسل الكرام والملائكة المقربين
وحملة العرش الكرام ومن بعد عن مساهمته ومسايرته من عوام الانام
كالشمس تظهر للعينين من بعد صغيرة وتكل الطرف من امم
بعد بضمتين لغة والاكلال التعجيز عن الادراك والطرف البصر وامم
بفتحتين يعني انه صلعم في وصفه الذى تقدم من انه عجز عن فهم مبانيه
وادراك معانيه القريب والبعيد والشقي والسعيد كالشمس التى
تظهر للعينين من جهة البعد حال كونها صغيرة وتعجز البصر
والنظر من القريب وتصير نفس الرائي حسيرة وهذا من تشبيه
المعقول بالمحسوس لتقريب الفهم المنكوس والحاصل ان الشمس

على ما قيل انها قدر كرة الارض مائة وبضعا وستين مرة كما انها
من المسافة البعيدة صغيرة واذا اقترب الشخص لادراك
حقيقتها ومنزلتها يرى نفسه عاجزة حقيرة كذلك هو صلى
الله عليه وسلم يرى في بادى النظر انه فرد من احاد البشر واذا
تامل الواحد في جمال ذاته وكمال صفاته تحير وعجز عن ادراك
مراتب درجاته قال الله تعالى ورفعنا بعضهم درجات قال
المفسرون المراد بالبعض ذاته العلية الصفات او يقال انه
صلى الله عليه وسلم يرى في نظر الاغيار من اهل الغفلة عن
الاسرار صغير وفي عين اهل البصيرة من الاعيان وخلاصة
الانسان كبير قال الله تعالى وتريهم ينظرون اليك اى ظاهرا
وهم لا يبصرون اى باطنا ومنه وقوله عليه وسلم اللهم اجعلني
في عيني صغيرا اى لمشاهدة عظمتك وفي اعين الناس
كبيرا اى لمكاشفة قدرتك

وكيف يدرك في الدنيا حقيقته قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

كيف ظرف متضمن لاستفهام الانكار والاستبعاد متعلق
بيدرك وتقدم لصدارة الاستفهام والحلم بضمتين لغة وهو
ما يراه النائم والمراد هنا الخيال والقوم هم الورى او ما وراء

الانبياء

الانبياء والاولياء والمعنى كيف يعلم في الدنيا الدنية حقيقة الذات
المحمدية وحقيقة الصفات الاحمدية جماعة غافلة كالنيام قنعوا
عن معرفته بالخيالات والاوهام وفيه تنبيه على ما ورى النَّاسُ نِيَامٌ
فَإِذَا مَاتُوا انْتَبَهُوا واشارة تحتها بشارة ان شمس جماله وكوكب
جلاله تطلع من افق كماله في الاخرة وقت الندامة كما قال آدَمُ وَمَنْ
دُونَهُ تَحْتَ لِوَائِي يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فان البصائر تكمل ح لادراك السرائر
للقريب والبعيد قال تعالى فبصرك اليوم حديد ولذا قال بعض العارفين
انما امتنع رؤية الله تعالى في الدنيا الفانية لان الباقي لا يرى الا بالعين
الباقية

فمبلغ العلم فيه انه بشر وانه خير خلق الله كلهم

يقراء البيت باشباع هاء فيه على قراءة المكي وكسر الميم في كلهم
والاشباع من الحكم الشعري يعني نهاية بلوغ علمنا وغاية وصول
فهمنا في مبنى ذاته انه بشر عظيم وجوهر جسيم من افراد الانسان
واحاد الاعيان وفي معنى صفاته انه افضل الكائنات وسيد الموجودات
وانما اكد بالكل دفعا لخلاف البعض وهذا اشعار بالعجز
والتقصير لاهل الثقلين عن احاطة كنهه في الجانبين

وكل اى اتى الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهم

وكل مرفوع على الابتداء والواو لعطف الجمل ويبعد قول عصام

الدين انه منصوب عطفا على اسم ان والآى جمع الآية بمعنى المعجزة
والرسل بسكون السين تخفيفا جمع الرسول والكرام جمع الكريم
وهو من باب الاكتفاء اذ يفهم غيره بالطريق الاولى يعني جميع
ما اتى الرسل والانبياء من خوارق العادات فانما اتصلت تلك
الايات الظاهرات والمعجزات الباهرات من اثر نوره الاصلي الذى
اتصل اليهم بالطريق الفرعي فمعجزات السابقين معجزة له كما ان
كرامات اللاحقين كرامة له فالسابقون واللاحقون انما هم في
الحقيقة له نائبون كالمقدمة والسابقة للامير سائرون والى
حكمه صايرون وكذا كل علم ومعرفة ونكتة وحكمة
فانها من اشعة انواره ولمعة اسراره

فانه شمس فضل هم كواكبها يظهرن انوارها للناس في الظلم
تخييل حسن وتعليل مستحسن فان تشبيه النبي عليه السلام
بالشمس تشبيه بليغ والاضافة بمعنى من اى من افضال الله
كذا قيل والاظهر ان الفضل بمعنى الفضيلة والزيادة والاضافة
لادنى الملابسة يعني كما ان الشمس متميزة بزيادة الضوء واصالة
النور من سائر الاقمار والكوكب الكوامل كذلك نبينا ممتاز بفضل
اسرار الفضائل واصل انوار الشمائل عن سائر ارباب

الفواضل

الفواضل وهم يعني الرسل والانبياء امثال الكواكب لتلك
الشمس والاضافة تفيد ان كوكب الشمس مختص
بما يستفيض من فيضه ويستفيد من ضوئه وهو القمر
كما هو في محله مقرر وجمعه لتعدد المشبه به وقيل باختلاف
احواله من الهلالية والبدرية وغيرها وقيل المراد مطلق
الكواكب فيكون الحكم تغليبيا او مبالغة لو ادعائيا يظهرن
اى الكواكب انوار الشمس للناس وخصوا الشرفهم
ولو قال للخلوق لعم في الظلم جمع ظلمة اى ظلم الليالي والمعنى
انه صلى الله عليه وسلم بمنزلة الشمس في افق سماء العدل
والفضل بزيادة النور ومزية الاصل وسائر الانبياء في المشارق
والمغارب انما هم بمنزلة القمر من بين الكواكب في انهم يستمدون
من نور نبوته القديمة ويستنيرون من ضياء رسالته القويمة
او لانهم كالنجوم يظهرون انوارهم في الليالي المظلمة والاوقات
المدلهمة للناس اى لبعضهم او لكلهم والتخصيص بالناس
لان الجن لم يبعث غير نبينا اليهم واذا طلع نور الشمس المحمدية
غاب كواكب الانبياء والرسل الاحدية وعلى هذا فالتعبير عن
الانبياء المشبهين بالكواكب المنورين بضمير الاناث

فى يظهر بنا على حكم المعتزبه وهذا عكس ما ورد فى القران

من قوله تعالى رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لى

ساجدين وفيه اشارة الى نسخ شريعة نبينا عليه السلام

شرايع من قبله من الانبياء وايماء الى ان يوم ليس

بعده ليل ودينه لا يعقبه زوال وفناء

اكرم بمخلوق نبى زانه خلق • بالحسن مشتمل بالبشر متسم

اكرم به صيغة تعجب والمخلوق بالفتح الخلقة والصورة • وبضمتين

الصفة والسيرة • والاشتمال فى اصل الاستعمال التلفف

بالشملة والتلبس بها مع الاحاطة والبشر بالكسر ما يظهر

فى بشرة البشر من اثر السرور • ويسمى البشاشة • وفى

بعض النسخ بالبر وهو سعة الخير والسماحة • والاتسام بالشئ

الاتصاف به من الوسمة وهى العلامة • وجملة زانه صفة نبى

او خلوق نبى وبالحسن راجع الى الخلوق وبالبشر ناظر الى الخلق

او كل منهما اعم وهو فى فرق اتم • يعنى ما اكرم خلوق نبى وصورته

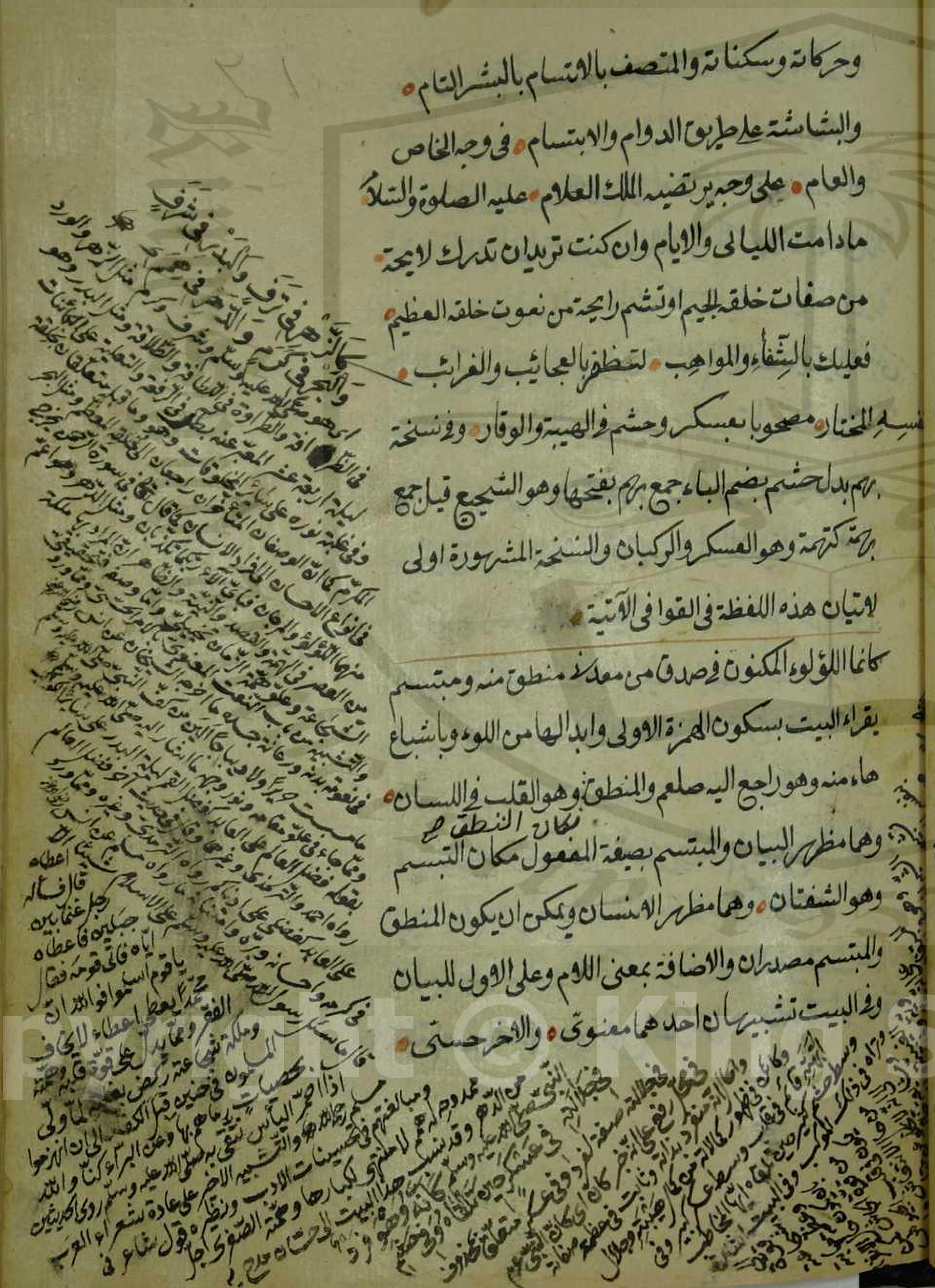
الظاهرة • الذى زينه وحسنه خلقه وسيرته الباطنة الظاهرة

فهو كما قال تعالى نور على نور وقال مثل نوره كمشكوة فيها

مصباح الموصوف باشتمال الحسن واحاطة جميع حالاته ومقالاته

متعلق بمشتمل وهو
بالجر صفة اخرى
ومثله ما بعده و
الحسن صح

وحركاته



وحركاته وسكناته والمتصف بالاتسام بالبشر التام •

والبشاشة على طريق الدوام والابتسام • فى وجه الخاص

والعام • على وجه يرتضيه الملك العلام • عليه الصلوة والسلام

ما دامت الليالى والايام وان كنت تريد ان تدرك لايحة

من صفات خلقه الجسيم او تشم رايحة من نعوت خلقه العظيم •

فعليك بالشفاء والمواهب • لتظفر بالعجايب والغرايب •

نفسه المختار • مصحوبا بعسكر وحشم فى الهيبة والوقار • وفى نسخة

بهم بدل حشم بضم الباء جمع بهم بفتحها وهو الشجيع قيل جمع

بهمة كتهمة وهو العسكر والركبان والنسخة المشهورة اولى

لاتيان هذه اللفظة فى القوافى الآتية •

كانما اللؤلؤ المكنون فى صدف من معدنى منطق منه ومبتسم

يقرأ البيت بسكون الهمزة الاولى وابدالها من اللؤلؤ وباشباع

هاء منه وهو راجع اليه صلعم والمنطق وهو القلب فى اللسان •

وهما مظهر البيان والمبتسم بصيغة المفعول مكان التبسم

مخارج النطق صح

وهو الشفتان • وهما مظهر الانسان ويمكن ان يكون المنطق

والمبتسم مصدران والاضافة بمعنى اللام وعلى الاول للبيان

وفى البيت تشبيهان احدهما معنوى • والاخر حسى •

يعني ان جوامع كلمه ودرره ومنظوم اسنانه وثغره • كاللؤلؤ
المصون في لطافته وغرره • كما قال البحتري فمن لؤلؤ يبديه عند
ابتسامه ومن لؤلؤ عند الكلام يساقط وشبه الفم والقلب بالمعدن
في انه لاينفد كثرة لطافته • ووصف اللؤلؤ بالمكنون الدال على طراوته
وتقييده بكونه في صدفه ومعدنه • لكونه فيه احسن منه في غيره •
قال المحلي حكي ان بعضهم رأى في المنام ان الصديق يزف النبي
عليه السلام • بهذا البيت والبيت الذي قبله باحسن الانغام •
ولما اشار ببعض كمالاته الصورية والمعنوية من خلقه وخلقه
حال الحيوة اومى بانه ايضا متميز عن سائر المخلوقات • في حال
الممات • كما قال صلى الله عليه السلام ان الله حرم على
الارض ان تاكل اجساد الانبياء عليهم السلام •

لا طيب يعدل تربا ضم اعظمه طوبى لمنتشق منه وملتثم

الطيب اسم لما يتطيب به وعدل به ساواه والترب بالضم بمعنى
التربة والتراب ونصبه بنزع الخافض والضم بمعنى الجمع واللمم والاعظم
جمع العظام والمراد جميع اعضائه المعظمة مجازا بذكر الجزء وارادة
الكل وطوبى مصدر من طاب كبشرى وزلفى والواو منقلبة عن اليا
لضم ما قبلها وهو مرفوع المحل كقولك سلام لك او منصوب

المحل

المحل كطيبا لك وسلاما لك واللام للبيان كما في سقيا لك
ومعناه اصبت خيرا وطيبا وفيه معنى التعجب والتمني والانتشاق
اي شم ويقرا منها منه بالاشباع وضميره راجع الى تربة وهو ابلغ
من ان يكون عايدا اليه صلى الله عليه وسلم ولثمه والتثمه قبله
يعني لا يوجد طيب كائن من مسك او عبير او عنبر او غيرهما يساوي
نفسه بتراب تربته التي لمت اعضائه • وجمعت اجزائه • واحاطت
بجسمه الشريف • وقربت بقرب بدنه اللطيف • ولهذا يتعجب
ويتمنى ويقال ويترنى بان الحال المستطابة • حاصلة لمنتشم
من ذلك التراب • ومقبل من ذلك الاعتاب • وهو كناية عن
الزيادة والاقتراب • من ذلك الباب • ففي الحديث المتفق عليه
عن انس قال ما شممت عنبرا ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح
رسول الله عليه السلام والبيت مقتبس من مرثية البتول
الزهراء • فاطمة الكبرى • رضي الله عنها صُبَّتْ عَلَيَّ مصائبٌ
لو انها • صُبَّتْ على الايام صِرْنَ لياليا ماذا • على من شم تربة
احمدٍ • لو لم يشم مدى الزمان غواليا • ثم صرح العلماء بان ضريحه
عليه السلام افضل من الكعبة وانما الخلاف المشهور بين مكة
والمدينة بل روي عن الغزالي ان تربة لصقت بجسده من الفرش

اي مدفنه عليه السلام

اعلى رتبة من العرش ثم لما ذكر انه بلغ مبلغ الكمال في جميع الاحوال
اشار الى انه ظهر من مباديه لوايح الجمال فقال
ابان مولده عن طيب عنصره يا طيب مبتداء منه ومختتم
الابانة الاظهار والمولد والمبتداء والمختتم وفي نسخة المفتتح
اسماء زمان والعنصر الاصل والاركان ومنه باشباع الهاء
والضمير راجع الى صلى الله عليه وسلم يعنى اظهر زمان ولادته
باظهار الله وارادته عن نظافة مادته واصله ونسيبه ولطافة
خلقته وحسبه فيا قوم انظر واطيب زمان ابتداء خلقته وطهارته
وقت احتتام رحلته والنداء للتعجب والتعجب والحث على فهمه
والترغيب وفيه ايماء الى حسن فاتحته وخاتمته وانباء الى علو
سعادته في بدايته التي هي اساس نهايته ولذا قال الصديق الاكبر
لما قبله بعد مماته طبت حيا وميتا وكما قال الشاعر في المهد
ينطق عن سعادة جده اثر النجابة ساطع البرهان والمراد
بالابتداء والاختتام الاستمرار والدوام كما في قوله تعالى وسبحوه
بكرة واصيلا ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
يوم تفرس فيه الفرس انهم قد انذروا بحلول البؤس والنقم
المراد باليوم مطلق الزمان لقوله في البيت الاتي وبات ايوان كسرى
وهو

وهو بدل من مولده او خبر مقدر هو هو وتفرس اى نظر وعلم
بالفراسة وهي قوة يدرك بها الانسان المعانى الباطنة من
المخائل الظاهرة والفرس اسم جمع لاهل بلاد فارس وهو بكسر
الراء في لغة العرب وبسكونها في كلام العجم وانهم يقراء بصلة
الميم والبؤس بئس ولا بئس وهو الشدة المورثة للهم والحزن
والنقم بكسر النون وفتح القاف جمع نقمة بمعنى العقوبة يعنى
زمان ولادته واوان بدايته صلى الله عليه وسلم هو وقت
ظهر بطريق الفراسة في ساعته الموصوفة بالنفاسة
لاهل الفرس من عظمائهم وعلمائهم انهم قد اعلموا اعلاما
متظمنا للتخويف بنزول الشدائد والعقوبات بهم على وجه
التضعيف من زوال دولتهم وانقراض ملكهم حيث قارن
ولادته الايات والعلامات التي يقال لها الارهاصات وهي
خوارق العادات المتقدمة على ظهور المعجزات كما اشار
الى بعضها المصنف ويعجز عن احصائها المصنف
وبات ايوان كسرى وهو منصدع كشمل اصحاب كسرى غير ملتئم
بات عطف على تفرس اى صار في وقت البيتوتة والمراد ليلة
ميلاده عليه التحية والايوان بكسر الهمزة معرب لمسقف لا يكون

لجانبه المقدم جدار وكسرى بكسر الكاف وفتحها معرّب خسرو
وهو اسم لملك الفرس كفرعون لمصر وقيصر للروم والنجاشي
للحبشة والخاقان للترك وتبع لليمن والانصداع الانشقاق والشمل
التفرق بعد الاجتماع والالتئام بالهمزة الاتصال ٥ والمراد بكسرى
الثاني غير الاول وليس من باب الاظهار موضع الاضمار فان الاول
انوشروان بن قباد العادل وحديث وُلدتُ في زمن الملك
العادل لا اصل له كما قال السخاوي واما الثاني فهو ابرويز بن هرمز
بن يزدجرد بن نوشروان وفي شرح المنظومة ان هذا الثاني
عم والد الامام الاعظم ابو حنيفة نعمان بن ثابت بن [illegible] وغير
ملتئم خبر بات وكشمل متعلق بغير ملتئم وانما يلتئم لتكون تذكرة
باقية وتعيها اذن واعية ٥ ويجوز ان يكون كشمل اصحاب كسرى
خبر بات وغير ملتئم حالا من الشمل فيراد من الالتئام الاتفاق
والمعنى صار ليلة ظهور وبدو نوره صلى الله عليه وسلم طاق
ايوان كسرى مكسورا اشارة الى كسرهم وغير ملتئم ايماء الى
عدم جبرهم كتفرقة اصحاب كسرى الاخر بعد اتفاقهم اتفاقا
لم يتفق لاحد من ملوك الارض كسنده ومقامه وحشمه وجيوشه
واعوانه وخدمه ٥ فلم يزالوا في الانهدام والانهزام حتى جاء نبا

هكذا اوحى

المطلب امام الاعظم [illegible]

ابن هرمس وتلميذه
الامام محمد يصل اليه
في نابوس وهو محمد
بن حسن بن عبد
الله بن نابوس
صح

شير الاسلام روى انه لما ارتج ايوانه خاف هو واهواته اذ سقط
اربع عشر شرفة فوجه قاصدا الى النعمان بن منذر احد ملوك
العرب ليستفسر عن سرها فدفع الخبر الى سطيح ٥ وقد اشتهر
على الضريح وهو احد كهنة العرب مكان له عظم سوى
راسه اصلا فقال يكون اسباب شتات ويموت ملوك
وملكات ٥ بعدد الشرفات قيل قال كسرى بيننا ما يعيش
اربعة عشر ملكا ويموتون ٥ يدبر الله فيما سيكون ٥ فمات
عشرة منهم في اربع سنين وانقراض اربعتهم الى خلافة
امير المؤمنين ٥ عثمان رضي الله عنه وعن كل الصحابة اجمعين ٥
والنار خامدة الانفاس من اسف عليه والنهر ساهي العين من سدم
الخمود الانطفاء ونفس النار كناية عن لهبها والاسف الحزن
والساهي الغافل والسدم الحيرة وجملة النار خامدة عطف
على قوله وهو منصدع ويجوز ان يكون عطفا على ابيات لان
هذه الجمل في تقدير المفردات يعني والنار التي كانت موقدة
الف سنة لانهم كانوا يعبدونها ولها خدمة يحفظونها ٥
ويفقد ولها خمدت وهمدت عند ظهور ولادته ٥ واشعة
شمس نبوته ولايته ٥ وفيه ايماء الى ان من اقتبس من هذا

النور انطمس • وانطفاء عنه النار ويؤيده ان نارجهنم تقول
جز يا مؤمن فان نورك اطفاء لهبى وقوله من اسف اى
من تاسف وتحزن على كسرى او الفرس او على كفرهم حيث
عبدوها وتركوا عبادة خالقها او من اجل حصول الاسف
والحزن لهم بتفقد معبودهم وفيه اشارة الى ان الحادث والفانى
غير مستحق للعبودية • بل الحى الذى لايموت استحق الربوبية •
وقوله النهر اى وصار فى تلك الليلة المعظمة • والساعة المكرمة
نهر الفرات غافلا ينبوعه عن مجراه من حيره الفراق • ووقع
فى ساوة وهى بادية بين دمشق والعراق • والمراد بالعين
الباصرة والمعنى سهاعين ماء الفرات لتحيره من مفاجاة البلوى
وضل الطريق لطرو العمى • كذا قيل وقيل اى نهر كسرى الذى
جعل فوقه سدا عظيما • ومقاما كريما • وصرف فيه خراج العالم
ولم يرمثله عين بنى ادم نبش فى تلك الليلة عينه • مثل قاسى
قلب لم تدمع عينه • من الحيرة فى القدرة الالهية • والخشية
من العظمة السلطانية • وفيه اشارة الى ان الجمادات لها نوع

الموثق صح

بتغير للمغير الربانى • وتاثيرات بتاثير الصمدانى • قال تعالى وان
من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه

الماء

الماء وان منها لما يهبط من خشية الله • وقال تعالى قلنا يانار كونى
بردا وسلاما على ابراهيم وقال عز وجل يدمر كل شىء بامر ربها
فخسفنا به وبداره الارض وفى هذا كله رد على الطبيعية • التى تخالف
اصول الشرعية • وفيه اشعار الى ان كل نهر من العلوم العقلية
المتضمنة للدقائق الفلسفية • ليس لها وجود عند بحر علومه
الشرعية • وينبوع معارفه الحقيقية
وساء ساوة ان غاضت بحيرتها ورد واردها بالغيظ حين ظمى
ساء احزنه وساوة بلدة بعينها تابعة لهمدان • قديم الزمان •
وصارت ايام هرون الرشيد من اتباع قم قريبا من كاشان
وغاض بمعنى نقص جاء لازما ومتعديا والبحيرة تصغير البحر قيل
وهى عظيمة • فتصغيرها للتعظيم ورد على بناء المفعول وواو
للعطف او للحال والوارد هو المشرف على الماء دخله او لم يدخله

في القاموس المثالة الفضل

ويقال للسابق ايضا والباء للملابسة ان كان الغيظ
بالظاء للمثالة او للسببية على رواية بالضاد بمعنى النقص وهو
متعلق برد وحين يتعلق بردا وبالغيظ او بوارد وظمى فعل
ماض من الظماء بالهمزة وهو العطش فلما سكن الهمزة
وقفا ابدل ياء وما وقع فى بعض النسخ من حذف الياء فهو

سهو قلم والمعنى احزن اهل ساوة وكانت حواليها صوامع
لليهود وكنايس للنصارى معتبرة ومنزهات مشتهرة
نقصان بحيرتها ماءها وانتقاص ماء بحيرتها في ليلة الميلاد
على خلاف المعتاد ورجع قاصد ماءها او طالب ماءها بالقهر
والغضب او بسبب النقص والتعب حين عطش ورجع
عطشان وعلى نفسه غضبان وفيه ايماء الى بحر اهل العذاب
انما هو كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء بخلاف الكوثر الذي
اعطي خير البشر فانه من شرب منه شربة لا يظماء بعدها ابدا
وفي نسخة غارت بدل غاضت وهو اظهر في المعنى وادل على
المدعى ويندفع وهم النقصان بقوله رد الوارد الشابوح
فكيف بالاحوج واكدر فعه ايضا بقوله

كان بالنار ما بالماء من بلل حزنا وبالماء ما بالنار من ضرم
الضرم بفتحتين التهاب النار والالف واللام في الماء للعهد
اى نار فارس وماء بحيرة وقيل الجنس الاول اظهر والمعنى
ان الذي كان بالماء من بلل كانه حصل بالنار لاجل الحزن
على زوال الكفر والكفار فكانها تبكي على اضمحلال الكفر
وجلاء عبدتها وتحترق على مفارقة احبتها وكان بالماء

حصل

حصل الذي كان بالنار من شعلة الالتهاب حزنا على مفارقة الاصحاب
والاحباب فكانه يحترق وجد الفقدان شاربتها وتاسفا الذهاب
متوديها

والجن تهتف والانوار ساطعة والحق يظهر من معنى ومن كلم
الجن ماخوذ من جنه اذا ستره سموا به لاستتارهم عن اعين الناس
وهتف اى صاح وافهم الكلام من حيث لا يراه السامع يعني
وطائفة الجن ايضا علموا بولادة النبي صلعم واخبروا بحلول
وقت رسالته والانوار في زمان ظهور ذلك ظهرت على الانام
بحيث اضاءت قصور الروم والشام والحق اى امر نبوته يظهر
من معنى قارن ولادته وهو الاضاءة ومن كلم نطقت به الجن
الارادة الاشاعة روى انه سمع الناس من جبل ابي قبيس
والحجون عند ولادة ذلك الدر المكنون اصوات الجن في مدح
امه امنة ولم يروا منهم احدا لَقَدْ وَلَدَتْ خَيْرَ الْبَرِيَّةِ احمدا ونقل
عن ام عثمان بن ابي العاص انها قالت كنت حضرت ليلة الميلاد
فرايت الانوار ساطعة على جميع العباد والبلاد وقالت صفية
بنت عبد المطلب رايت نورا على نور السراج غالب وقيل المراد
من هتف الجن اخبارهم للكهنة انه سيولد صاحب النبوة ومن
الانوار الساطعة الواضحة انوار جباه اباءه واجداده اللايحة

وقبل حقيقته من صورته • ومعناه اومن ظاهره وباطنه • اومن
الانوار المعقولة والمحسوسة اومن معانى القران والفاظ الفرقان
عموا وصموا فاعلان البشائر لم تسمع وبارقة الانذار لم تشم •
الضمير في عموا وصموا بفتح الصاد الى اهل العناد والدال قرينة الحال
لان ذكر الحبيب يدل على العدو والاشياء تتبين باضدادها
والاعلان بالكسر مصدر اعلن بمعنى اظهر وبالفتح جمع علن
بمعنى علانية والبشائر جمع البشيرة وهى المبشرة وقيل جمع البشارة
بكسر الباء وهى الخبر المورث لسرور البشرة • ولم يسمع روى
بالتذكير والتانيث والبارقة مصدر بمعنى البرق كالكاذبة
في قوله تعالى • ليس لوقعتها كاذبة وقيل اسم فاعل وهى السيف
ويراد بها الانذارات اللامعة والانذار اعلام فيه تخويف وبصحة
وشام البرق نظر اليه والمعنى عمى الكفار عن رؤية الانوار
فلم ينظروا الى انذاراتهم المرئية بالضياء واللمعان • وصموا
عن الاخبار والاثار فلم يسمعوا بشائر النبوة الواقعة على وجه
الاعلان قال الشاعر لقد اسمعت لو ناديت حيا • ولكن
لا حياة لمن تنادى • والحاصل انهم ما انتفعوا ببشارة البشير
ولا تاثروا بنذارة النذير لا من الايات والمعجزات المرئية •

والا من

ولا من الدلالات والحكميات السمعية • ولا من روية الانوار في ليلة
ولادته • ولا من اخبار الجن بظهور رسالته • ولا من كسر قصر كسرى
حين ابصروا ولا من قول الكهنة لهم حين اخبر والكونهم صما عن
سماع الحق وقبوله • وعميا عن رؤية الحق ووصوله • وفي البيت
لف ونشر مشوش والاظهر انه عكس ليتعلق ما بعده بما قبل
لفظا ومعنى فيكون من قبيل يوم تبيض وجوه وتسود
وجوه فاما الذين اسودت وجوههم الاية
من بعد ما اخبر الاقوام كاهنهم بان دينهم المعوج لم يقم •
الجار تنازع فيه الفعلان المقدمان والكاهن المخبر عن بعض الامور
الغيبية بالسماع عن الطائفة الجنية • المسترقة من الملائكة السماوية
وقد قال الله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله
والاعوجاج في الامور الحسية • عدم الاستقامة الصورية • وفي غير
الحسية عدم الاستقامة المعنوية • وقامت السوق اذا نفقت
والمعنى صموا حين لم يسمعوا بشائر الانذار • من بعد ما اخبر كاهنهم
اقوامهم الكفار بان طريقتهم التى تدينوا بها وخرجوا عن طريق
الصواب الذى فطروا عليه بسببها لم يقم اعوجاجها • ولم يحصل
رواجها قال تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل • وفيه ايماء الى انه

في بيان عن الطائفة

اجمع المحوج والمبطل على حقيقة نبوته وصدق رسالته ۰ فالاصرار على
الانكار لانطفاء نور الابصار ۰ ولذا قال الناظم رحمه الله بعده ۰

وبعد ما عاينوا في الافق من شهب منقضة وفق ما في الارض من صنم

بعد روى بالجر والنصب وما مصدرية او موصولة والافق
بسكون الفاء مخفف وضمها مفرد الافاق وهي جوانب السماء
والشهب بضمتين جمع شهاب بمعنى الكوكب المضئ ويطلق
على شعلة نار ساطعة والاصح انها منفصلة من نار الكواكب وليست
نفس الكوكب لضمها قارة في الفلك على حالها وما ذاك الا كقبس
يؤخذ من النار وهي ثابتة كاملة غير ناقصة والانقضاض السقوط
يقال انقض سقط ويجوز الحركات الثلث في منقضة ونصب
وفق بنزع الخافض او على الحالية اي حال كونها موافقة لما في الارض
والمعنى عموا حين لم يروا بوارق الانذار الواضحة ۰ من بعد معاينتهم
في اطراف السماء بعض الشهب الساقطة اللائحة على وفق
سقوط ما في الارض من الاصنام الكالحة ۰ والحاصل انه ما نفعهم
انه ما نفعهم الايات الافاقية ۰ من منعهم الاستراقات السمعية
ولا الايات الانفسية ۰ من انكباب الاصنام على الوجوه المقلوبة ۰
بوزنز اوزره دوشمك
فلم ينجع فيهم العيان ۰ كما لم ينفع لهم البيان ۰ والله

المستعان

المستعان ۰ وعليه التكلان ۰

حتى غدا عن طريق الوحي منهزم من الشياطين يقفو اثر منهزم

حتى عاطفة او ابتدائية متعلقة بمنقضة وغدا بمعنى صار وقيل بمعنى
ذهب معطوف على منقضة كما في قوله تعالى فالق الاصباح وجعل
الليل سكنا ومنهزم اسم غدا ويقفو خبره اثر ظرف ومن الشياطين
صفة منهزم وعن طريق الوحي وفي نسخة الحق متعلق يقفوا
التضمنه معنى يهرب كذا قيل وقيل متعلق بغدا والاظهر انه متعلق
بمنهزم وطريق الوحي ابواب السماء يعني وقت ظهور ولادة
الميمونة ۰ وحين نفاس ولادة امه الامنة المامونة ۰ انقض
الشهب حتى صار الشياطين المسترقين ۰ منهزمين هاربين ۰
عن ابواب السماء التي هي طرق وحي الانبياء والمرسلين ۰
ويتبع كل منهزم منهم عقب منهزم اخر متتابعين ۰ والحاصل
ان تتابع الشهب مع كثرته ظهر ايام ظهور النبي عليه السلام
ووقت ولادته ولم يكن للكفار عهد بمثل ذلك وان كان
لهم علم في الجملة بانقضاضها رجوما لاولئك كما في قوله تعالى
ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين
واما قوله تعالى حكاية عنهم وانا لمسنا السماء وجدناها ملئت

حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن
يجد له شهابا رصدا فالمراد بعد البعثة كذا حققه جلال الدين المحلي
رفعه الله محله العلي • كانهم هربا بابطال ابرهة او عسكر
بالحصى من راحتيه رمى • ضمير كانهم الى الشياطين وهربا تمييز
او حال بمعنى هاربين والابطال جمع بطل بمعنى الشجاع وابرهة اسم
رئيس اصحاب الفيل او عسكر بالرفع عطفا على ابطال والراحة بطن
الكف والضمير راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وضمير رمى
راجع الى العسكر والمعنى كان الشياطين حين يقذفون
بالشهب من السماء الدنيا وهم هاربون الى الارض السفلى
شجعان ابرهة حيث شردوا مع الفيل • لما رمتهم الابابيل
بحجارة من سجيل او كانهم عسكر بدر او حنين حيث انهزموا حين
رموا بالحصيات من كفيه الكريمتين وفي بناء رمى على صيغة المجهول
ايماء الى قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فالمصراع
الاول اشارة الى قصة اصحاب الفيل اذ كان مولده عام الفيل
ليلة الاثنين لاثني عشر من شهر ربيع الاول وسبب القصة
ان ملك اليمن بنى كنيسة بصنعاء ليصرف الحاج اليها فاحدث
رجل من كنانة فيها ولطخ بالعذرة قبلتها فحلف ليهدمن الكعبة

بحو شدرمق

فجاء

فجاء بجيش كثير وفيل عظيم مع افيال الى مكة فحين تهيئا في الدخول
غشي عليهم وولوا هاربين ورموا بحجارة من سجيل قيل كل
حجر اصغر من الحمص واكبر من العدس يجيء على مغفر العسكري
ويخرج من دبره الدابري • وهو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك
باصحاب الفيل فالمصراع الثاني اشارة الى غزوة بدر رواه
البخاري والى غزوة حنين رواه مسلم وهو من معجزاته عليه
السلام فاخذ كفا من تراب وقال شاهت الوجوه وحشا
في وجوه الكفار فلم يبق منهم عين احد الا وقد دخلها منه
شيء قال عصام الدين المشهور انه كان كفا من الحصا والمفهوم
من البيت خلافه قلت تثنية الراحتين في الغزوتين وقد سبح
تلك الحصا • في كف المصطفى حتى سمعه اصحاب اهل الصفا وهذه
معجزة اخرى اشار الناظم اليها حيث قال نبذا به بعد تسبيح
ببطنهما • نبذ المسبح من احشاء ملتقم • نبذا مصدر رمى بغير
لفظه او التقدير نبذ النبذ به والباء زائدة لتقوية عمل المصدر
والضمير في به الى الحصى والتذكير لانه جنس وضمير ببطنهما
الراحتين ففيه تجريد والباء بمعنى في نبذ المسبح صفة نبذا بتقدير
مضاف اي نبذا مثل نبذ المسبح او بدل منه وهو مضاف الى

باعتبار الواقعتين ح

المفعول اى نبذ الله المسبح وهو يونس عليه السلام والاحشاء
جمع الحشى وما فى البطن والملتقم الحوت يعنى رمى رميا بالحصى
من راحتيه الشريفتين وكفيه الكريمتين بعد تسبيح عظيم
حيث سمعه بعض اصحاب الكريم كما رمى يونس عليه السلام
من بطن الحوت بعد الالتقام حيث قال لا اله الا انت سبحانك
انى كنت من الظالمين وقال تعالى فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا
انه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه
بالعراء وهو سقيم والقصد تشبيه نبذ النبى عليه السلام
بالحصى المسبح على وجوه العسكرى فهزموا منكسرا كنبذ الله
يونس عليه السلام من بطن الحوت حيا فرجع منجيرا فى ان
كلا منهما خارق العادة وكما ان نبذ المسبح كان سببا
لنجاته وهداية قومه كذلك نبذه عليه السلام كان سببا
لخلاص المؤمنين وهداية الكافرين قال الجلال المحلى وكان
الناظم وقف على دليل تسبيح بعض الحصى المرمى به ولم يقف
عليه من اعترضه بالنفى فى ذلك او قصد التسبيح الثابت
فى غير ذلك قال انس رض اخذ النبى صلى الله عليه
وسلم كفا من حصى فسبحن فى يده حتى سمعنا التسبيح ذكره

صاحب

صاحب الشفاء وغيره وعلى هذا فقول الناظم بعد تسبيح اى لجنس
الحصى فى موطن اخر انتهى لكن لا يظهر وجه التعبير بالنبذ والتشبيه بنبذ
المسبح ٥ جاءت لدعوته الاشجار ساجدة تمشى اليه على ساق بلا قدم
السجدة الانخفاض وذا يتم بوضع الراس على الارض ولذا يفسر
بوضع افضل الاجزاء على ارذل الاشياء او الارض او المراد الخضوع والانقياد
والمعنى جاءت الاشجار لاجل دعوته ٥ واجابته وقت طلبه ومناداته ٥
حال كونها منقادة خاشعة ٥ على راسها واقعة ٥ وتمشى اليه عليه
السلام خاضعة ٥ على ساق بلا قدم رافعة واضعة ٥ وفى البيت
انواع من خوارق العادات ٥ الاولى فهم الخطاب من النباتات ٥
مع انها ليست من ذوات الحياة ٥ ثم مجيئها وتعدد الحركات
والسكنات ٥ ثم قصدها اليه ٥ وتواضعها لديه ٥ عليه السلام ثم
مشيها على ساق بلا قدم اما براسها او مع انخفاضها ٥ وخضوعها
وادبها قال عصام الدين الجمى انما حصل من شجرة واحدة على ما ورد
فى التواريخ والاخبار ٥ فجمع الاشجار ٥ محمول على التكرار ٥ يعنى تكرار
حركتها ٥ مع وجود وحدتها ٥ وغفل عما ذكره صاحب الشفاء ٥
وغيره من اهل الوفاء ٥ فى شمائل المصطفى عليه التحية والثناء ٥
ان اعرابيا سال النبى صلى الله عليه وسلم اية فقال له قل لتلك

معجزة الرسول

الشجرة رسول الله يدعوك فمالت عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها
فقطعت عروقها ثم جاءت تجر عروقها فى الارض حتى وقفت بين
يديه فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابى فمرها فلترجع
الى منبتها فامرها فرجعت فدلت فى منبتها فاستوت فيه وروى
مسلم عن جابر فى حديث الطويل اخر الكتاب ذهب رسول الله صلعم
يقضى حاجته فنظر فلم ير شيئا يستتر به فاذا شجرتين بشاطئ الوادى
فانطلق الى احديهما فاخذ بغصن من اغصانها وقال انقادى معى
باذن الله فانقادت معه حتى اتى الشجرة الاخرى فاخذ بغصن
من اغصانها وقال انقادى معى باذن الله تعالى حتى اذا كان
بالمنصف مما بينهما فقال التئماء على باذن الله تعالى فالتئما ثم بعد
انقضاء حاجته افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق
كانما سطرت سطرا لما كتبت فروعها من بديع الخط فى اللقم
ما فى كانما كافة والسطر الكتابة واللام فى لما بمعنى الوقت والسطر
الصف من الشئ والفروع الاغصان والبديع الغريب العجيب
فعيل بمعنى المفعول والاضافة من اضافة الصفة الى الموصوف
ومن بيان لما الموصولة والعائد محذوف اى كتبته واللقم بفتحتين
وسط الطريق وقيل اللوح الاولى رواية ودراية باللقم والباء

بمعنى

بمعنى فى واللقم تقليب القلم الذى هو اداة الكتابة ففيه نوع
غرابة وهى من المحسنات البديعية وحاصل المعنى انه شبه
اثار اغصان الاشجار فى الارض المفيدة للمعتبر بالخط الدال على
اللفظ المفيد للمعانى للمتدبر مثل الغمامة انى سار سائرة تقيه
حر وطيس للهجير حمى مثل منصوب على انه صفة مصدر محذوف
اى مجيئا مثل الغمامة بفتح الغين المعجمة ووهم عصام الدين حيث
قال على وزن العمامة فانها بكسر المهملة كما فى القاموس وغيره
وبالرفع خبر مبتداء محذوف اى هى يعنى الاشجار مثل الغمامة
فى الانقياد له والقيام بوظائف الخدمة لديه صلى الله عليه
وسلم او مجئ الاشجار مثل تظليل الغمامة على حذف المضاف وانى
بمعنى من اين اى اى موضع او بمعنى كيف اى ماشيا او راكبا سريعا
او بطيئا وسائرة بالرفع خبر لمقدر اى هى سائرة وتقيه بمعنى تحفظه
خبر ثان لهذا المقدر او استيناف وبالنصب على انها حال كما بعدها
اى شبه الغمامة حال كونها سائرة انى سار والوطيس التنور
والمراد تنور الهواء وحمى فعل ماض وسكون اخره عارض فى الوقف
وهو صفة للوطيس يقال حمى الوطيس اذا اشتد الحرب وكذا اذا
صعب الامر والهجير نصف النهار الحار والباء بمعنى فى وكذا اللام

المحسوس

كما في بعض النسخ يعني جاءت الاشجار ساجدة لديه ٥ وماشية

اليه ٥ مثل مجئ الغمامة سائرة عليه حافظة له عن شدة حر

النهار ٥ وظاهرة عند الاخيار ٥ والاغيار ٥ حيث سار النبي

المختار فالاشجار تشرفت بخدمته ٥ والغمامة تشمخت

وارتفعت بظلته فقد دانت له الاسافل والاعالي ٥ بعون الله

اى اطاعت ايلدى اى اعاجر اربلوت

الملك المتعالي ٥ قال المحلي وتظليلها له عليه السلام ٥ وقع في

سفر عمه ابي طالب به في ركب تاجرًا الى الشام ٥ رواه الترمذي قال

عصام الدين لو قال مثل الغمامة لما سار سائرة وقت حر وطيس

الهجير حمي لكان اولى لان اني متضمنة معنى ان وهي تجعل

مدخولها مستقبلا والحال ان المقام يقتضي الماضي وغاية

ما يخطر بالبال ٥ في وقع الاشكال ٥ ان يعتبر الاستقبال ٥

بالنظر الى قبل السير بما وهو اول زمان وجود الغمامة ٥

اقسمت بالقمر المنشق ان له من قلبه نسبة مبرورة القسم

قيل القسم بغير الله جرى على العادة والا فالشرع عده شركا

ولهذا يقدر وامثاله المضاف اى لفظة الرب ويمكن ان يكون

حكاية عن كلام الله تعالى ولله ان يقسم بما شاء من مخلوقاته

تعظيما لبعض موجوداته كقوله تعالى كلا والقمر والليل اذا دبر

والصبح

والصبح اذا اسفر واغرب العصامي حيث قال القسم الذي

يراد به تاكيد الحكم ليس بمنهي عنه ولهذا في المحاورات يقسم

بالقمر ونحوه ومنع ان يكون المنع عنه منقولا واقول قد ثبت

عنه صلعم انه قال مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللّٰهِ فَقَدْ أَشْرَكَ رواه الامام

احمد والترمذي والحاكم بسند صحيح عن ابن عمر رض وجاء في

الصحيحين عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله

ينهيكم أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ مَنْ كَانَ حَالِفًا فليحلف بالله او ليصمت

قال الطيبي وذلك لان الحلف تعظيم للمحلوف به وحقيقة التعظيم

مختصة بالله تعالى ويكره الحلف بغير اسماء الله تعالى سواء في ذلك

النبي والكعبة والملائكة والامانة والحيوة والروح وغيرها والقمر

يطلق على النَّيِّرِ الْمُنِيرِ بالليل بعد مضي ثلث ليال ٥ واما قبله

فيقال له الهلال ٥ والضمير في له وفي قلبه له صلى الله عليه وسلم

ومبرورة القسم صفة لنسبة اى نسبة مصححة للقسم بحيث

لو حلف حالف على ثبوت تلك النسبة كان بارا وصادقا وقيل

صفة يمينا دل عليه اقسمت والمعنى ان للقمر المنشق مناسبة صريحة

صحيحة ٥ ومشابهة مرجحة ٥ بقلبه الانور ٥ وصدره الازهر ٥

بحيث يصدق الحالف بثبوت تلك النسبة ٥ كل من له مسكة ٥

ومن وجوه النسبة الانشقاق بلا ضرر والالتيام بلا اثر وان
واحدة اية من اياته والاخرى معجزة من معجزاته ولما انشقاق
القلب فقد روى مسلم عن انس رض ان جبرائيل عليه
السلام اتاه وهو تلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق
صدره عن قلبه فاستخرج القلب واستخرج منه علقة فقال
هذا حظ الشيطان منك ثم غسله فى طست من ذهب ثم لامه
ثم اعاده فى مكانه قال انس رض كنت ارى اثر المخيط فى صدره
وفى الصحيحين عن ابى ذر حديث فرج سقف بيتى وانا بمكة فنزل
جبرائيل ففرج صدرى ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من
ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها فى صدرى ثم اطبقه ثم اخذ
بيدى فعرج بى بيان الى السماء الحديث واما انشقاق القمر
فقد قال الله تعالى فى كتابه اقتربت الساعة وانشق القمر
وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وفى الصحيحين من
حديث انس رض ان اهل مكة سالوا رسول الله عليه السلام
ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر شقتين حتى راوا حراء
بينهما انتهى وثبت ان القمر انشق مرتين وتقدم ان شق
الصدر كان كرتين فصارت النسبة بين القلب

المنير والقمر المنير نسبتين
وما حوى الغار من خير ومن كرم وكل طرف من الكفار عنه عم
اى اذكر ما جمعه غار ثور من جبال مكة ومن لبيان ما والمراد
من الخير الفضائل ومن الكرم الفواضل او الافعال الجميلة
او الخصال المكتسبة والخلال المستوهبة وهو على حذف مضاف
كاهل او الاطلاق من باب المبالغة كرجل عدل والمراد بهما
الجامعين لهما من النبى والولى على طريق اللف والنشر
المرتب فالخير المطلوع خير البرية والكرم يراد به افضل الامة
وقد روى الترمذى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما لاحد عندنا يد الا وقد كافيناه ما خلا ابى بكر
رض الله عنه فان له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيمة وما
نفعنى مال احد قط ما نفعنى مال ابى بكر رض وكل طرف اى
عن النبى صلعم وافرده بالذكر لانه الاصل المتبوع او التقدير
من كل واحد منهما عمى حيث لم يروهما وهو اما ماض وهو الاظهر
فالباء اصلية او صفة فالياء اشباعية قال الله تعالى وتريهم
ينظرون اليك وهم لا يبصرون قال الشاعر ويؤذى ضوء
شمس عين خفاش وقال كما يضر رياح الورد بالجعل فى

الصحيحين قال الصديق نظرت الى اقدامهم فوق رؤسنا
فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا فقال
ماظنك باثنين الله ثالثهما وفي التنزيل الا تنصروه فقد نصره
الله اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار
اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا

فالصدق فى الغار والصديق لم يرما وهم يقولون ما بالغار من ارم
الصدق مصدر بمعنى الصادق او المصدوق او ذو الصدق
بالمعنى الاعم او على طريق المبالغة كرجل عدل بمعنى الصادق المصدوق
الذى انحصر فيه الصدق بل هو عين الصدق قار فى الغار
فار من الكفار بامر الجبار والصديق معه فى الغار والاسفار
اذ الصديق وهو كثير الصدق لا يفارق الصدق فهو
الجزء الذى لا ينفك ثم قيل لم يرما بفتح الياء وكسر الراء اى
لم يبرحا ولم يزولا واصله بياء بعد الراء عين الفعل حذفت
تبعا لحذفها فى اسناده الى المفرد لالتقاء الساكنين والاصل
فى استعمال مثله اثبات الياء عند تحريك الميم اعتدادا بالعارض
وان ما فى التنزيل فاستقيما فى هذا الوجه وهو ان يكون لعدم
اعتبار العارض اوجه من الحمل على ضرورة الشعر لانه محل نظر

فانه

فانه ليس من قبيل حذف القياسى من ضرورات الشعرى
وايضا يوجب الالتباس المشوش فى ارادة المعنى على الناس
ونظيره ما قيل انه مجهول من الروم بمعنى الطلب ومن
اللطائف انهما مطلوبان وليسا بمطلوبين بل انهما محبوبان
ولكن كانا عن اعين الاعداء محجوبين وقيل انه مشتق من الورم
بمعنى ما انتفخا من الغضب للادب مع حكم الرب وقيل
ما انتفخا من الورم الناشئ من السميات فان الغار كان
مأوى الحيات فيكون من خوارق العادات وقيل انه مفرد
مؤكد بالنون الخفيفة فابدلت الفا للوقف والضمير للصديق
ويكون خبرا عنه حيث لسعت الحية رجله المباركة وارتفع
عنه الورم ببركة دعائه المكرم صلى الله عليه وسلم وبعض
النسخ بصيغة المجهول من الرؤية وهو ظاهر المعنى لكن
قال بعض الشراح انه من تصحيف الكتاب والله اعلم
بالصواب وهم يقولون اى والحال ان الكفار الواقفين على
باب الغار العمى من الابصار بعون الله الملك القهار
ما بالغار اى ليس فيه من ارم بفتح الهمزة وكسر الراء اى احد
ومن زيادة للمبالغة ناظرين الى حوم الحمام وبيضه احول

الغار ونسج العنكبوت على فم الدار كما اشار اليه بقوله

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على خير البرية لم تنسج ولم تحم

البرية بتشديد الياء وبالهمزة اي الخلايق والمراد بخيرهم
هو النبي الكريم صلى الله عليه وسلم او المراد سيد الانبياء
وسند الاولياء وقوله لم تنسج بكسر السين وضمها
ولم تحم بضم الحاء من الحوم وهو الدور حول الشي والتانيث
في الفعلين باعتبار الجنسين وقيل في العنكبوت
لما اشتهر من ان النسج شغل الانثى كما ان البيض مختص
بالحمامة والمعنى ان الكفار لعدم يقينهم بالنبي المختار
حسبوا ان العنكبوت لم ينسج على باب الدار والحمام لم يحم
حول الغار فظنوا ان ليس في الدار ديار ورجعوا عن تتبع
الاثار وقالوا لو كان احد في الغار لما كان هذه الاثار حتى
قال امية بن خلف حين قال بعضهم ندخل الغار اما ترون
من اوضح الايات على كمال قدرة الله حيث وقاه الله من اعظم
الاعداء باوهن البناء ومن اظهر العلاما على اعلاء قدر نبيه
العلي وصفيه الجلي حيث استخدم له الطير والحشرات كما اظهر له
نسج الجمادات وتسخير النباتات ولقد احسن الناظم

في

في تبيين انواع المعجزات واصناف خوارق العادات قيل
وحمام الحرم الان من نسل تلك الحمامة ونهى النبي
صلى الله عليه وسلم عن قتل العنكبوت بتلك الغمامة

وقاية الله اغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الاطم

الاطم بضمتين جمع اطمة وهي الحصين اي حفظ الله الملك الجبار
لنبيه المختار وجعله مستغنيا عن الدروع والاسلحة المتعددة
وعن الحصون العالية المرتفعة فان عنايته كفاية ووقايته
كل وقاية لانه يحفظ من شاء بما شاء من مخلوقاته ويقي من اراد
وقايته ببديع مصنوعاته كما جعل الغار له بمنزلة الحصن
الحصين وصير نسج العنكبوت في قوة الدرع المتين روى
عن عايشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلعم يحرس حتى
نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله
عليه السلام راسه من القبة وقال يا ايها الناس انصرفوا
فقد عصمني ربي والمعنى ان العصمة اولا كانت بواسطة الحجاب
ولما ارتفع الحجاب حفظ برب الارباب وفي البيت ايماء الى قوله
تعالى الا تنصروه فقد نصره الله الاية واشارة الى قوله عز وجل
وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم

ماسامنى الدهر ضيما واستجرت به الا ونلت جوارا منه لم يضم
السوم اذاقة الشدة والمحنة ومنه قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب
وفى نسخة ماضامنى من الضيم وهو الظلم والنسبة الى الدهر الذى
هو مطلوح الزمان مجازية عرفية والاحسن ان يقدر مضاف
اى خالق الدهر ومقلبه ومصرفه وضيما مفعول ثان على نسخة
السين ومفعول مطلق على نسخة الضاد وفى نسخة يوما منصوب
على الظرفية واستجرت عطف على سامنى والاستجار طلب الجوار
وهو المهلة والخلاص وقيل الالتجاء والالتياذ وطلب المناص
وقيل استجرت حال بتقدير قد وهو الاظهر والاستثناء مفرغ
والضمير فى به راجع اليه عليه السلام ونلت بكسر النون من ناله
اذا وصل الى مراده وحصل مناه ومقصوده والجوار بكسر الجيم
المجاورة او المحافظة والضمير فى منه للضيم المدلول عليه بضام
ان اريد بالجوار الخلاص وبخير البرية ان اريد به طلب المناص
ولم يضم مبنى للمفعول ثم هذا البيت وما بعده وقع فى بعض نسخ
قبل قوله حذمته بمديح فى اخر القصيدة والمعنى ما اذاقنى الله
تعالى فى الزمان ضرا من امور الاكوان وفى وقت من الاوقات
وساعة من الساعات والحال انى قد التجات اليه او احلت الخلاص

عليه

عليه الا وقد ونلت منه خلاصا او وجدت فيه مناصا لم يغلب
ولم يظلم او لم يحقر بل يحترم ولا التمست غنى الدارين من يده الا
استلمت الندا من خير مستلم المستلم بفتح اللام اسم مكان او مفعول
اى ما طلبت غنى الدنيا بالكفاية وغنى العقبى بالسلامة من احسانه
وامتنانه الا اخذت العطا ونلت المنى من خير مستلم منه ومطلوب
عنه وحاصل البيتين ان دفع الضرر الصورى والمعنوى وجلب
النفع الدينى والدنيوى حاصل بالتمسك الى جنابه والوصل
بالوقوف على عتبة بابه لا تنكر الوحى من رؤياه ان له قلبا اذا
نامت العينان لم ينم لم ينم بفتح النون وفى اذا نسخة متى مكان
اذا اى لا تنكر ايها المنكر ولا تستغرب ايها المقر الوحى الربانى
والالهام الصمدانى الحاصل من رؤياه فى المنام لان له عليه الصلوة
والسلام قلبا عظيما وصدرا كريما اذا نامت عيناه لم ينم قلبه فى رؤياه
وفى الصحيحين انه عليه الصلوة والسلام قال ان عينى تنامان ولا ينام قلبى
فذاك حين بلوغ من نبوته فليس تنكر فيه حال محتلم
يقرا البيت باشباع هاء فيه والضمير راجع الى حين البلوغ والمحتلم
بفتح اللام مصدر ميمى بمعنى الاحتلام كذا قيل والاظهر انه بكسر اللام
بمعنى بالغ يعنى وذلك الوحى المعظم والحال المكرم كان فى ابتداء

امر نبوته ٥ وفي بدء بدو رسالته ٥ وقد نبئ على راس اربعين
سنة ٥ وهو حد مبدء النبوة ٥ فليس بنكر في ذلك الزمان ٥ وبلوغ
ذلك الاوان ٥ حال بالغ مبلغ الرجال ٥ موصوف باوصاف
الكمال ٥ من دعوى الوحي في المنام ٥ فانه من مقدمات وحي النبي
عليه السلام ٥ وفي شرح السنة ان من جملة ايام الوحي وهو ثلثة
وعشرون سنة كان ستة اشهر في المنام وبهذا فسر قوله عليه
السلام رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزء من النبوة

تبارك الله ما وحي بمكتسب ولا نبي على غيب بمتهم
مكتسب ومتهم صيغتا مجهول يعني تكاثر خيره ودام نفعه او تعالى
وتعظم كبرياؤه وهو انشاء للتعجب اي سبحانه ليس وجه
حاصل باكتساب الاعمال ٥ ولا بتحسين الاخلاق والاحوال ٥
بل محض موهبة ٥ ومجرد عطية ٥ ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله اعلم حيث يجعل رسالته ٥ ولا يوجد نبي
ثبتت نبوته ٥ وتحققت ٥ معجزاته متهما على ما ياتي من
المغيبات ٥ واخبار امور الكائنات ٥ قال الله تعالى وما هو على
الغيب بضنين على قراءة الظاء المشالة بمتهم

كم ابرائت وصبا باللمس راحته واطلقت اربا من ربقة اللمم ٥

الفصل الخامس

بالكتاب صح

كم

كم خيرية والوصب بفتحتين الالم والتعب وفي نسخة بكسر الصاد
اي المريض وهو اوضح والراحة الكف او باطنه والاطلاق ضد
التقييد والارب بفتحتين الحاجة وفي نسخة بكسر الراء اي صاحب
الحاجات وهو اظهر معنى والربقة بالكسر حبل له عقدة يشد به
البهايم واللمم بفتحتين صغار الذنوب ٥ وطرف من الجنون ٥
لان الجنون فنون ٥ يعني كثيرا من الالام او ذوي الاسقام
حصلت لهم الراحة من الالم والسقم ٥ ببركة راحته الاكرم ٥ وكفه
الافخم وكم اخلصت ارباب الحاجات ٥ عن عقدة عقود السيئات ٥
اما بالتوبة الماحية عن العقوبات ٥ واما بالشفاعة الباعثة
على رفع الدرجات ٥ او كم ارسلت ارباب الجنون الظاهري
او الباطني ٥ عن عروة جنونهم وعن ظلمة فنونهم ٥ وجعلهم
مجاذيب ٥ متوجهين الى المحاريب ٥ روي ان امراءة اتت
النبي عليه السلام بابن لها به جنون فمسح بيده المباركة صدره
فثع ثعة بالمثلثة والمهملة اي قاء قيئة فخرج من جوفه مثل الجرو
الاسود وكان في كف شرحبيله الجعفي سلعة بكسر السين
اي زيادة لحم تمنعه من القبض على السيف وعلى عنان الدابة
قطعها عليه السلام بيده المباركة فذهبت ولم يبق لها اثر ذكره

صاحب الشفاء وغيره مع وقايع كثيرة

واحيت السنة الشهباء دعوته حتى حكت غرة في الاعصر الدهم

في القاموس الشهب محركة بياض يصدعه سواد كالشهبة

بالضم وسنة شهباء لاخضرة فيها اولا مطر والغرة بالضم

بياض والاعصر جمع عصر وهو الزمان والدهم بضمتين جمع

ادهم وهو الاسود ونسبة الاحياء الى الدعوة مجازية سببية

يعني احيت دعوته المباركة بالسقيا السنة التي كانت ميتة

ويابسة ارضها لقلة المطر قال الله تعالى وجعلنا من الماء

كل شيء حي اي سنة القحط التي هي شهباء لغلبة بياض الارض

فيها بعدم النبات على سوادها بالنبات فهي بالنسبة الى البياض

ميتة ٭ وفيه اشارة الى ان الرزق قد يقل لكن لا يعدم بالكلية

الى ان شابهت تلك السنة بياضا واضحا ٭ في جبينها وضياء

لايحا في اول حينها مستعار من غرة الفرس وفي الازمنة

السود لشدة خضرة الزرع فيها حتى يرى اسود من كثرة الزرع

بها يعني تلك السنة لخصب منها حتى بغرة فيها وغرة كل شيء

احسنه وايمنه وقيل المراد باعصر الدهم ازمنة القحط والغلاء كان ثم صح

بعارض جاد او خلت البطاح بها سيب من اليم او سيل من العرم

العارض

العارض السحاب والباء متعلق باحيت او دعوته او حكت وجاد

من الجود بفتح الجيم وهو اكثار المطر وقيل من الجود بالضم واو بمعنى

الى ان وخلت بكسر الخاء من الخيال وهو الظن والحسبان

والبطاح جمع ابطح او بطحاء وهو الواد المتسع المشتمل على البطحاء

وهي الحصباء وضمير بها راجع الى السنة الشهباء وسيبا اي

عطاء اي ماء جاريا وهو منصوب على انه مفعول ثان لخلت

وروي بالرفع على انه مبتداء وبها خبره والجملة في محل النصب

مفعول ثان له والمعنى احيت دعوته الارض الميتة بسبب

عروض سحاب اكثر المطر او جاد الى ان ظننت ايها المخاطب وحسبت

الاودية المتسعة في تلك السنة بالمطر صح عطاء وافيا وماء جاريا من البحر لكثرته

او سيلا ساريا من الوادي المنكسر شدة لقوته وفيه تنبيه على ان

لدعوة نبيه عليه الصلوة والسلام تاثيرا في ملكوت سمائه وارضه

روى الشيخان عن انس رض ان رجلا دخل المسجد يوم الجمعة

ورسول الله عليه الصلوة والسلام قائما يخطب فقال يا رسول

الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا فرفع

رسول الله عليه السلام يديه فقال اللهم اغثنا ثلثا وما نرى

في السماء من سحاب ولا قزعة فطلعت سحابة ثم امطرت

والله ما راينا الشمس سبتا ثم دخل رجل من الجمعة المقبلة ورسول
الله عليه السلام قائم يخطب فقال يا رسول الله هلكت الاموال
وانقطعت السبل فادع الله ان يمسكها عنها فرفع يديه ثم قال
اللهم حوالينا ولا علينا الى اخره فاقلعت وخرجنا نمشي وسئل
انس اهو الرجل الاول فقال لا ادري وقوله سبتا بموحدة بين
السين والتاء اى قطعة من الزمان وفي رواية البخاري فما زلنا
نمطر الى الجمعة القابلة والقزعة بفتح القاف والزاء اى قطعة سحاب
كذا ذكره المحلي والانسب بالرواية الاخيرة للبخاري ان يفسر السبت
بالاسبوع من السبت كما ذكره صاحب النهاية ثم قال قيل
اراد مدة من الزمان قليلة كانت او كثيرة

الفصل السادس

دعني ووصفي ايات له ظهرت ظهور نار القرى ليلا على علم

القرى بكسر القاف الضيافة والعلم بفتحتين الجبل ويقراء البيت
بفتح ياء الاضافة ووصفي والواو بمعنى مع لان عطفه على الضمير المنصوب
يخل بالمقصود والمطلوب والمعنى اتركني ايها الناصح لي بالاختصار
في الكلام لانه يجر الى الملال والسام فان ذكر الحبيب لا يشبع منه
اللبيب فخلني مع وصفي له صلعم بايات بينات وعلامات
واضحات ومعجزات ابحات ظهرت ظهور انبيا في الافاق

في

في وقت ظلمة الجهل بمحاسن الاخلاق مثل شعاع نار الضيافة
على رؤس الجبل العلامة في الليل الذي هو ادهى للويل لحضور
المحتاجين ووصول المشتاقين من المسافرين والمجاورين
والحاصل ان الايات القرانية والدلالات الفرقانية ظهرت وقت
شدة الاحتياج اليها وعلت علوا لا يمكن الارتفاع عليها

فالدر يزداد حسنا وهو منتظم وليس ينقص قدرا غير منتظم

حسنا وقدرا تمييزان وينقص يروى معلوما ومجهولا وغير منتظم
حال والفاء للتعليل يعني ان اوصاف جماله واسباب كماله في غاية
الاشتهار كما ورد في الاخبار والاثار وانما نظمت بعضها في سلك
النظم لانه اضبط واحفظ واقرب الى الفهم كما ان الدر وهو
اللؤلؤ المعلوم يزيد حسنه في حالة المنظوم ولا ينقص
قدره حال كونه منثورا عند ارباب العلوم

فما تطاول امال المديح الى ما فيه من كرم الاخلاق والشيم

تطاول اليد اى مد عنقه مريد الاطلاع عليه والامال جمع الامل
وهو الرجاء وهو مضاف الى المديح وهو اسم لما يمدح به وقيل
بمعنى الممدوح واللام للعهد او للاستغراق وهو اولى وفي نسخة
امالي بياء المتكلم ونصب المديح بنزع الخافض واللاخلاق الكريمة

ع

هي الخصال الكسبية او الطبيعية • والشيم المرضية هي الاحوال
الوهبية • قيل ما الاولى استفهامية بمعنى النفي ولابد من تقدير اي
فان تطاول امالي بالمديح الى صفاته الحسنة • لا اصل الى بيان
جميعها وان طال عمري الف سنة وقيل ما نافية والفاء للتعليل
وقيل ما موصولة والفاء العطف على وصفي وحاصل المعنى اني
انما انتقلت من الاشتغال عن وصف حالاته • الى وصف
اياته ومعجزاته • لان الامال لا تطاول الى اوصاف البهية • والخلاقة
السنية • فاردت ان اتشرف بوصف الايات البينات • واتر
شح من بحر لطائفها برشحات فانضات فما لا يدرك كله لا يترك
كله ودرك بعض الخير خير من ترك الكل

ايات حق من الرحمن محدثة قديمة صفة الموصوف بالقدم •
ايات حق اما مرفوع على انه مبتداء ومن الرحمن صفة والخبر
محدثة قديمة او على انه خبر مبتداء محذوف اي هي يعني الايات
الموصوفة • والبواقي اخبار مترادفة • او صفات متلاصقة •
واما منصوب على انه عطف بيان لايات في قوله دعني ووصفي
ايات او على المدح وكذلك محدثة وقديمة وصفة الموصوف
وفي نسخة محكمة بدل محدثة ثم الحق صفة مشبهة اي ايات

ثابتة

ثابتة وصادقة وصفة الموصوف مبتداء وقديمة خبره كذا قالوا
والاظهر ان صفة الموصوف خبر مبتداء محذوف وهو هي اي
هذه الايات والمعنى ان الايات القرانية • والكمالات الفرقانية •
ايات ثابتة • ومعجزات صادقة • نازلة من الرحمن • بمقتضى
الرحمانية على افراد الانسان • قال تعالى الرحمن علم القران خلق
الانسان علمه البيان • وهي محدثة اي نزولها • قديمة وجودها •
ووصولها • او محدثة لفظا قديمة معنى وهو صفة الموصوف بالقدم
فلا يجري عليها سمة العدم • وفيه رد على المعتزلة حيث قالوا
بحدوث كلام القديم • وعلى الحنابلة حيث قالوا بقدم الفاظه بل
تفوهوا بقدم كتابته ومداده • واوراقه وهو في غاية من السخافة
الظاهر بطلانه على طريق البداهة لمن لم يكن من اهل البلاهة
فاهل التحقيق في المسئلة على مذهبين احدهما ان القران هو
الكلام النفسي واطلاقه على المركب من الاصوات والحروف
مجاز وهو مذهب قدماء المشايخ ولهذا عرفوه بانه تجلت
صفة صح
في مظهر الحروف والاصوات فباعتبار المظهر حادث باعتبار
صفة المظهر قديم وثانيهما انه يطلق عليهما بالاشتراك
وهو بمعنى الاول قديم وبالمعنى الثاني حادث وهذا هو المشهور

والمذهب المنصور ۰ وتمام التفصيل ۰ يفضى الى التطويل ۰

لم تقترن بزمان وهى تخبرنا عن المعاد وعاد وعن ارم ۰
يعنى لم تقترن الايات القديمة ولبنيان الكريمة ۰ بزمان من
الازمنة ۰ وحال من الاحوال ۰ من الماضى والحال والاستقبال ۰
لانه يلزم من الاقتران ۰ وهما خلاف ذوق اهل العرفان ۰ والحال
انها تخبرنا عن امور المعاد ۰ وهو عود الخلق بعد موته يوم التلاق
والتناد ۰ وعن امور المبادى وهو المراد بقوله وعن عاد اى وعن
نحو قصة عاد الاولى وهى قوم هود وعن الثانية وهى عاد ارم
وامثاله من نحو قوم نوح وثمود والمقصودات الماضوية والاستقبالية
المفهومية ۰ من المعانى القرانية ۰ انما هى بالاضافة الينا ۰ والا فالكلام
النفسى مبرا عن الحدوث كما هو مقرر لدينا ۰ وايضا فيه اشعار بانها
كما انها بالفاظها معجزة كذلك باعتبار معانيها من حيث
الاخبار عن الامور الكائنة فى الازمنة ۰

دامت لدينا ففاقت كل معجزة من النبيين اذ جاءت ولم تدم ۰
ضمير جاءت راجع الى كل معجزة وهو اكتسى التانيث من المضاف
اليه يعنى دامت واستمرت الايات القرانية ۰ والمعجزات الفرقانية ۰
فصارت فائقة بسبب وصف القدم ۰ واخبار معاد وعاد

وارم

اما حدوث الايات
او قدم الزمان صح

وارم ۰ وعدم عروض النسخ والتبديل الذى فى حكم العدم ۰
على كل معجزة حاصلة من النبيين ۰ ولو من نبينا اذ جاءت
وحدثت المعجزة فلا تكون قديمة ۰ بصفة موصوفة ۰ ولم تدم
فان معجزة كل نبى تنقضى بموته وقال تعالى انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون ۰ اى من التغير والتبديل والنسخ
والتحويل والحاصل ان الايات قديمة ثابتة ۰ ومعجزة مستمرة
دائمة ۰ بخلاف غيرها من المعجزات ۰

محكمات فما يبقين من شبه لذى شقاق والايبغين من حكم
يبقين بضم التاء ويبغين بفتحها وشبه جمع شبهة وهى
باطلة تشبه الحق والشقاق بالكسر وهو الخلاف لان كلا
من المخالفين يكون فى شق او يريد مشقة الاخر والحكم بفتحتين
وهو الحاكم وقيل بكسر وفتح جمع حكمة ومحكمات بالتشديد
مبالغة محكمات ويؤيد رواية ومحكمات بالواو مع التخفيف
ومنه قوله تعالى كتاب احكمت اياته او التقدير من الايات محكمات
فيكون اشارة الى قوله تعالى هو الذى انزل عليك منه ايات
محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات وهذا المعنى
اوفق ۰ وبالسياق الصق ۰ والمعنى ان الايات جعلها الله

تعالى محكمة لا تنسخ ولا تبدل او جعلها مشتملة على حكم ومثل
او جعلها ذات حكم فتحكم على كل مجمل او حاكمة على غيرها من الكتب
السماوية والسنن النبوية والادلة العقلية والاتفاقات
الاجماعية او تدل على الحق والباطل وتحكم بالحرمة والحل
فما يبقين ولا يخلين تلك الايات شبهة من الشبهات
لذى خلاف للحق من الخلافيات ولا يبقين وفى نسخة وما
يبقين ولا يطلين حاكما يحكم بغيرها عليها لظهور براهينها
او حكما زائدا يحتاج اليها لوضوح قوانينها

ماحوربت قط الاعاد من حرب اعدى الاعادى اليها ملقى السلم
حوربت مجهول حاربت من المحاربة بمعنى المعاضة والحرب
بفتحتين الشدة وحقيقته سلب المال ويلزم المسلوب منه
الشدة وقيل انه لغة فى الحرب والسلم بفتحتين الاستسلام
والانقياد والصلح والاعادى جمع الاعداء جمع العدو واعدى
افعل تفضيل من العداوة يعنى ما عارض الايات احد قط
الا وقد رجع من معارضتها لاجل كمال بلاغتها وفصاحتها
اكبر معارضين واقوى المعاندين حال كونها ملقيا الة
المعارضة وملقيا حالة المعاندة ومسلما لهاظهور المعجزة

وخرق

وخرق العادة ثم اعتراء الروعة للمعارضين وعجز معارضة
المعاندين هل هو لخروجه عن مقدور البشر لاشتماله على
جزالة الالفاظ وحسن المعانى من كمال الفصاحة وكونه
على اعلى طبقات البلاغة فيكون كاحياء الموتى وقلب
العصا وتسبيح الحصا او هو الصرفة وان المعارضة كانت
فى مقدورهم ففيه اختلاف ائمة اهل السنة والجمهور على
الاول وعليه المعول والثانى مذهب الشيخ ابى الحسن
الاشعرى وجماعة من اصحابه وقد رده الشاطبى فى الرائية
وعلى القولين قد ترك العرب المعارضة بما هو فى مقدورهم
او ما هو من جنس مقدورهم لعجزهم عن الاتيان بمثله
والا لما رضوا فى البلاد بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال
والتقريع والتوبيخ وسلب النفوس والاموال وقد اخبر الله
تعالى عن تلك الاحوال بقوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على
عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون
الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا
النار التى وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين

ردت بلاغتها دعوى معارضها رد الغيور يد الجانى عن الحرم

البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال وهو امر يوجب ان يتكلم
المتكلم بكيفية مخصوصة وعارض الشئ قابله به وساواه اياه
والحرم جمع حرمة كغرف وغرفة وهي مايكون في حريم الرجل
وفي المصراع الاول ايماء الى قول الجمهور وفي الثاني اشعار
الى قول غيرهم ففيه دلالة على انه لامانع من القول بان هناك وجوها
للاعجاز كما هو مقرر في محله يعني ردت ودفعت بلاغة الايات
القرانية وفصاحة الكمالات الفرقانية دعوى معارضها
فضلا عن ظهور معارضتها ووقوع مقابلتها مثل رد الموصوف
بكمال الغيرة والمنعوت بشدة الحمية مد يد الجاني وتصرف
الخائن الباغي عن حول حريم حريمه وعن
الوصول الى حصول حرمه

لها معان كموج البحر في مدد وفوق جوهره في الحسن والقيم
فوق معطوف على كموج صفة معان المرفوع بالابتدائية ونصبه
لازم على الظرفية وان كانت مجازية ونحوه في كلام الحكيم وفوق
كل ذي علم عليم يعني للايات البينات الموصوفات بالمعجزات
مع قطع النظر عن فصاحتها وبلاغتها معان ثابتة كثيرة
كموج البحر في الازدياد وعدم النفاد كما قال تعالى قل لو كان البحر مدادا

لكلمات

لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي يعني معانيها
وبهذا يزول الاشكال القوي الوارد من جهة القبلية والاية
كما حررناه في حاشية الجلالين او في النصرة والامداد فان القران
يفسر بعضه بعضا كما ان الموج يؤيد بعضه بعضا ولها معان
واحكام حسنة وحكم مستحسنة فوق جواهر البحر من نحو
اللؤلؤ والمرجان في الحسن والقيمة عند ارباب البصيرة واصحاب
الخبرة قد علم كل اناس مشربهم

فما تعد ولا تحصى عجائبها ولا تسام على الاكثار بالسام
الفا للنتيجة وفي نسخة فما تعد وفي نسخة عجائبه فالضمير للقران
ولا تسام من السوم اي لا تقابل وعلى بمعنى مع ويروى ولا تقاس
والاكثار الاتيان بالكثير والسام بفتحتين السامة والملالة
يعني معاني الايات لا تدخل تحت العد ولا تضبط معانيها العجيبة
في حيز الحد وهي العبر والحكم والاداب والشيم والمواعظ والبراهين
والعوارف والمعارف والترغيب والترهيب والوعد والوعيد
والاحكام والامثال الى غير ذلك ولا يعرض الملالة بكثرة التلاوة
وهو المسك ما كررته يتضوع وفي الحديث ان القران لا يخلق
عن كثرة الرد ولا تفنى عجائبه ولا ينقضي غرائبه ولا يشبع منه العلماء

وفي البيت اشارة الى تفوق حسن معانيها على جواهر البحر
حيث يميل راغبها بوجود كثرتها او كثرة قيمتها

قرت بها عين قاريها فقلت له لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم

سكن همزة قاريها للنظم ثم ابدلت والقرة في الاصل البرودة وهي
اعز الاشياء عند العرب ولذا يتمنى قرة العين وبرد العيش يعني
فرح بها قاريها حين قراتها وزاد نور عينه برؤيتها حيث
تلذذ بتلاوتها فقلت له على جهة الرغبة وعلى طريق الغبطة
والله لقد ظفرت بما يوصلك الى مرضاته ويرقيك الى درجات جنات
فاستمسك بالفاظها ومبانيها وتحقيق معالمها ومعانيها
والعمل باوامرها ومناهيها

ان تتلها خيفة من حر نار لظى اطفات حر لظى من وردها الشبم

لظى من اعلام جهنم او طبقة من طبقاتها وهي غير منصرف وما قيل
من ان التنوين للضرورة فغفلة من معرفة الميزان اذ التنوين
والالف متساويان في الوزن ولظى الثانية وضعت موضع
الضمير لئلا يلتبس او يحصل التفكيك وفي نسخة حر لظى
بدل نار لظى والثاني انسب بالاطفاء كما لا يخفى الورد يطلق
على الورد القران وعلى ورد الماء فاضافته الى الايات يؤيد الاول

ووصفه

ووصفه بالشبم بفتح المعجمة وكسر الموحدة اي البارد يقوي الثاني
فان حمل على الاول فمعنى الشبم هو الدافع للحرارة وان حمل على
الثاني فتشبيه الايات به لانها سبب حياة الارواح كما انه
موجب حياة الاشباح يعني ان تقرا الايات القرآنية او
تتبع الاحكام الفرقانية خوفا من حرارة النار متنزلا
عن درجة الاحرار والابرار اطفات حرها ودفعت ضررها
من اجل ملازمة ورد القرآن الدافع لحرارة النيران وفيه
اقتباس من الوارد انه اذا وقف المؤمن على الصراط
الحديث صح
تقول النار جز يا مؤمن فقد اطفا نورك لهبي

كانه الحوض تبيض الوجوه به من العصاة وقد جاؤه كالحمم

عبر عن الماء بالحوض لانه محله فيكون مجازا بذكر المحل وارادة
الحال او على حذف المضاف اي ماء الحوض وهو حوض الكوثر
والمراد بالوجوه الذوات اذ بينها بالعصاة وشبهها بالحمم
المهملة وفتح الميم جمع حممة كتهمة وهي الفحم يعني تلاوة الايات
القرانية والعمل بالاحكام الصمدانية في الدار الدنيوية
موجبة لبياض قلوب المؤمنين ونور صدور الموقنين
بمنزلة حوض النبي صلى الله عليه وسلم في الدار الاخروية حيث تبيض وجوه

العصاة بالحوض والحال انهم جاؤا سودا كالفحم وفي الحديث
الصحيحين فيخرجون منها فيلقون في نهر الحيوة وفي رواية
فيصب عليهم ماء الحيوة اي فيذهب السواد عنهم ويظهر
البياض وكذلك الآيات بقراتها والعمل بها تبيض الوجوه
كما قال تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
وكالصراط وكالميزان معدلة فالقسط من غيرها للناس لم يقم
يعني والآيات كالصراط في انها تميز بين المحق والمبطل وكالميزان
من جهة العدالة حيث انها تبين حق كل واحد كما ينبغي
وترفع الخصومة بالوجه الشرعي المقرون بالدليل العقلي
فاذا كان كذلك فطلب العدل في الدنيا من غير الآيات بين
الناس لم يستقم ولم يثبت لان جميع الاحكام الشرعية راجعة
اليها والسنة والاجماع والقياس كلها مبنية عليها
لا تعجبن لحسود راح ينكرها تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم
الحسود بفتح الحاء مبالغة الحاسد وهو الذي يريد زوال نعمة الغير
والفهم بكسر الهاء اي شديد الفهم يعني لا تتعجب ولا تستغرب
البتة من مبالغ في الحسد على النبي صلى الله عليه
وسلم كاليهود والنصارى وبعض المشركين حيث ذهب

ينكر

ينكر الآيات البينات ويجحد المعجزات الواضحات تجاهلا اي
اظهارا للجهل مع العلم بحقيقتها والمعرفة بحقيتها والحال ان
هذا المنكر المتجاهل عين الماهرين وخير الفهمين بما اشتملت
الآيات من انواع الدلالة على صدق الجائي بها عن الله تعالى
فانكارها منه عناد الذي دعا اليه الحسد على نعمة النبوة ومنحة
الرسالة كما قال تعالى يحسدون الناس على ما آتيهم الله من فضله
فلا عجب في انكارها للحسد فان الموجود قد ينكر لامر كما في قوله
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم
السقم بفتحتين المرض يعني قد تنكر العين وجود نور الشمس من
اجل علة بها وان شاهدت وحققت ضياها كذلك الآيات
ظهورها اظهر من الشمس ولكن الاعمى لا يبصرها والخفافش
لا يدركها والرمدان لا يبصرها فلا يلزم من نقصان الرائي
نقصان المرئي قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور وقد ينكر الفم طعم الماء اللذيذ المتعارف المعروف
بانه حيوة كل شيء من اجل علة سقم يمنعه عن ادراك لذاته وكذلك
الذين في قلوبهم مرض من لا ينفعهم شفاء القران ولا يستلذون
بطعم الفرقان قال تعالى وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة

للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا فهو كالنيل ماء للمحبوبين
ودماء للمحجوبين يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا ثم التفت
من غيبة الممدوح الى خطابه فقال

يا خير من يمم العافون ساحته سعيا وفوق متون الاينق الرسم

يمم قصد والعافون جمع العافى هو السائل والساحة العرصة
وسعيا حال بمعنى ساعين وفوق عطف عليه بمعنى كائنين
فوقها والمتون جمع المتن وهو الظهر والاينق بتقديم الياء
الياء على النون مقلوب الانوق اصله انوق قدمت الواو ثم
قلبت ياء المزيد الخفة جمع الناقة والرسم بضمتين وهى الابل
التى تؤثر فى الارض من شدة الوطئ والمعنى يا سيد السائلون قصدى
ساحة كرمه وتوجه الطالبون الى فضاء علمه وحكمه مسرعين
على اقدامهم ومستعجلين على اقدامهم وراكبين فوق ظهور
الناقة القوية كهيئة حجاج الكعبة العلية يأتوك رجالا
وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع
لهم دنيوية واخروية بمشاهدة بيت الله العتيق وفيه
اشارة الى تعميم توجه انواع السائرين الى حضرته وقصد
اصناف السالكين الى خدمته من القريب والبعيد فى مسافة

الطريق

الطريق والقوى والضعيف فى الوسع والضيق والفقير
والغنى على المجاز والتحقيق

ومن هو الاية الكبرى لمعتبر ومن هو النعمة العظمى لمغتنم

معطوف على المنادى والاية العلامة تصدق على الدليل
يعتبر بها ويقتبس منها من يريد ان يميز بين الحق والباطل
والنعمة بمعنى المنعم به وفى المصراع الاول اشارة الى قوله تعالى
وانك لتهدى الى صراط مستقيم ويوضحه البيت الاتى كفاك
بالعلم فى الامى معجزة وفى المصراع الثانى ايماء الى قوله تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين وبه صلى الله تعالى عليه وسلم
فسر قوله تعالى فكفرت بانعم الله بصيغة الجمع لافادة المبالغة
ويحتمل معناه ان من تامل فى مبناه من خلقه الخليق وخلقه
الحقيق وتدبر فى جميل اثره وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة
حلمه وجملة كماله وجلة خصاله لم يمتر فى صحة نبوته ولم يشك
فى صدق دعوته فيغتنم وجوده وما ظهر علمه وجوده وتكرار
النداء لاظهار الرغبة فى الاصغاء وجواب النداء قوله

سريت من حرم ليلا الى حرم كما سرى البدر فى داج من الظلم

سرى لغة فى اسرى بمعنى سار فى الليل وليلا نصب على الظرفية

ويوضحه البيت الاتي صح

وذكره للتاكيد، وتنكيره للتقليل، والمراد من الحرم الاول حرم مكة
شرفها الله ومن الثانى المسجد الاقصى وليس له حرم فالمراد به
مكان محترم وداج اسم فاعل من الدجو وهو شدة الظلمة صفة
لموصوف محذوف اى ليل داج ومن بيانية والظلم بضم وفتح جمع
ظلمة والمعنى سريت باسراء الله تعالى سيرا عجيبا، وسيرا غريبا، كما
اشار اليه قوله سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من الحرم المحترم
المكى فى ساعة قليلة، من ليلة جليلة، الى الحرام المعظم القدسى
كما دل عليه قوله عز وجل من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى كسر بان
البدر وهو القمر فى اوان كمال ظهوره، وعلو جمال نوره، فى وقت
الخفاء عن الاغيار، تحت قباب الاستار، ووجه الشبه سرعة
السير فى الوصول الى المقام، وكمال الاضائة فى شدة الظلام، والمراد
بالظلمة حينئذ مع وجود البدر المتبادر الى فهم بعض فضلاء
زماننا انه يقتضى التناقض، ويوجب التعارض هو الظلمة
بالقوة لولا نور البدر فى الطلعة، على ان الليل لا يخرج من نوع ظلمة
مع حصول نور البدر فى الجملة كما اشار اليه سبحانه بقوله وجعلنا
الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة
ونقل ان سيره ورجوعه ثلث ساعات او اربع وهذا القدر من
الرابع. كالا فى صح

المعراج

المعراج بجسمه، وحال اليقظة بالاجماع، ومنكره كافر بلا نزاع،
واما منكر ما فوقه وهو الذى يذكر بعده فيعد من اهل البدع

وبت ترقى الى ان نلت منزلة من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم،

بت ماض مخاطب من البيتوتة وفى نسخة وظلت بفتح الظاء
وكسرها اصله ظللت بمعنى صرت وترقى بفتح القاف اى تصعد ونلت
معروف من النيل بمعنى الوصول او مجهول من النول بمعنى
العطاء والاول اظهر وفى الرواية اشهر والقاب القدر روى
بالجر على الاعراب وبالنصب على الحكاية وهو اقرب الى الصواب
ومن بيانية ولم تدرك مجهول من الادراك ولم ترم من الروم
وهو القصد يعنى بت فى تلك الليلة الخفية، ترتقى وتصعد فى
المعارج الجلية، والمقاعد السنية، باختراق السموات السبعة
الى ان وصلت منزلة علية، ومرتبة بهية، وهى قدر قرب
قوسين، عند تلاقى الطرفين، من رب الكونين، وهو كناية
عن كمال القرب والمراد قرب المكانة لا المكان لتنزهه تعالى
عن المكان والزمان او يقال من عرش الرحمن، او من مقام
الوحى على وجه الامتنان، وترك او ادنى بمعنى بل اقرب الى
الملك الاعلى من ضرورة الشعراء، وفى الحكاية المقدم اشعار

بان الورى لم تدرك تلك المنزلة العلية بالمكاسب الاجتهادية من الفضائل العلمية والعملية وانما حصلت له بالمواهب اللدنية ولم تقصد ولم تطلب تلك المرتبة الجلية لغيره من الانبياء فضلا عن الاولياء واختلف في هذا الترقي هل كان جسمانيا او روحانيا وهل راى ربه بعين البصر او بعين البصيرة ومتى كان وكم كان وكيف كان يعني تفصيل قصة المعراج يعرف من كتب السير لاهل الاخبار

وقدمتك جميع الانبياء بها والرسل تقديم مخدوم على خدم

الرسل مجرور على الصحيح وهو بسكون السين مخفف المضموم جمع رسول وهو اخص من النبي يعني وقدمتك جميع الانبياء وسائر الاصفيا بسبب تلك المنزلة العلية والمرتبة الجلية تقديما مثل تقديم المخدوم على الخدم وتسليم المقتدين في الاصول بالامام واختلف ان الامامة كانت في المسجد الاقصى او في السموات العلى ولا منع من الجمع ايماء الى مقام الجمع في عالم الملك والملكوت بتوفيق الحي الذي لا يموت

وانت تخترق السبع الطباق بهم في موكب كنت فيه صاحب العلم

الواو حالية والخرق المرور والعدول الى المضارع استحضارا للحال الماضية والموكب بكسر الكاف جماعة الفرسان والعلم الراية

ويقراء

ويقراء فيه بالاشباع يعني وانت تقطع السموات السبع التي تطابق بعضها او بعضها فوق بعض ماخوذ من قوله سبع سموات طباقا حال كونك مارا بالانبياء او بارواحهم ففي مسلم انه مر في السماء الدنيا بادم وفي الثانية بعيسى ويحيى وفي الثالثة بيوسف وفي الرابعة بادريس وفي الخامسة بهرون وفي السادسة بموسى وفي السابعة بابراهيم عليهم السلام والتحية والاكرام في جمع عظيم مصحوب بهيئة عظيمة وهيئة كريمة اذ كان معه جبرئيل عليه السلام ويعبر عنه بالجمع كقوله تعالى فنادته الملائكة فانه فسر بجبرئيل او اقيم مقام جمع من الكرام وقوم من العظام كنت فيه اى في ذلك الموكب صاحب العلم اى المشار اليه والمدار عليه والعلم الرمح في رأسه راية ليكون على صاحب الملك علامة واية وقد كان جبرئيل يستفتح في كل سماء بالتمجيد الممجد فيقال له من معك فيقول محمد عليه السلام

حتى اذا لم تدع شأوا لمستبق من الدنو ولا مرقى لمستنم

حتى غاية للاختراق واذا ظرفية مجازية اى انت دخلت الباب وقطعت الحجاب الى ان لم تترك غاية لساع الى السبق

كمال القرب المطلق • الى جانب الحق • ولاتركت موضع رقى
وصعود • وقيام وقعود • لطالب رفعة فى عالم الوجود • بل تجاوزت
ذلك الى مقام قاب قوسين اوادنى فاوحى اليك ربك
من الحكمة ما اوحى • خفضت كل مقام بالاضافة اذ •
نوديت بالرفع مثل المفرد العلم • هذا البيان لاختصاصه بالدنو
المشار اليه بقوله اوادنى وبالمحبة الذاتية الالهية التى هى اعلى المقامات
واعلى وقوله خفضت جواب اذا على تقدير شرطيتها وبدل
من قوله لم تدع على تقدير ظرفيتها والخفض حط رتبة وجعل شئ
تحت شئ ومنه الخفض فى الاعراب والاضافة الالصاق والنسبة
واذ متعلق بالاضافة والمعنى خفضت كل مقامات الانبياء
ومراتب الاصفياء ببركة اضافتك الى الحضرة العلية • ك
ونسبتك الى المحبة البهية اوبالاضافة الى المقام الكريم الجلى وبالنسبة
الى حالك العلى حين ناداك بالرفع الى المقام الاعلى المعبر عنه
بقوله قاب قوسين اوادنى مثل المفرد العلم فى التعظيم • والمشار
اليه المشهور بالتكريم • فيما افرد به من بين افراد جنسه • وتميز
عن اقرانه بامداد نسبه • ولا يخفى ما فى البيت من الصنعة الايمائية
الى الاصطلاحات النحوية من الخفض والرفع والاضافة

والنداء

والنداء والمفرد والعلم والمناسبات الجلية •
كيما تفوز بوصل اى مستتر عن العيون وسر اى مكتتم •
علة غائية لقوله سريت وبت اى فعلت ذلك المنتهى الى منزلة
قاب قوسين اوادنى لتفوز بوصل من الله وقطع عما سواه
اى مستتر عن العيون الخلق وسر اى ومحصول سر عظيم من
اسرار المحبوب • ومن اثار المطلوب • اى مكتتم اى خفى من ابصار
الاغيار • واى فى الموضعين مجرور صفة لما قبلها دالة على معنى
الكمال اى بوصل كامل فى الاستتار وسر كامل فى الاكتتام وتفوز
منصوب بان مقدرة بعد كى بمعنى اللام او بكى بمعنى ان واللام
مقدرة قبلها وما زائدة على الوجهين قال الشيخ جلال الدين
المحلى وهذا السر ماخوذ من حديث علمنى ربى ليلة الاسراء علوما
شتى فعلم اخذ بى على كتمانه وعلم خيرنى فيه وعلم امرنى ان ابلغه
قال على فكان يسر الى ابى بكر وعمر وعثمان والى ما خير فيه ذكره
جمع من الشراح ولم اقف له على اصل فى كتب الحديث ولا ينافى
ماروى البخارى عن ابى جحيفة قال قلت لعلى رض هل عندكم شئ
من الوحى ماليس فى القران قال لا والذى فلق الحبة وبرا النسمة
الا فهما يعطيه الله رجلا فى القران وما فى هذه الصحيفة قلت

وما فى هذه الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير وان لا يقتل مسلم
لكافر ان هذا فيما يتعلق بتبليغ الناس وذلك فى غيره كما هو
ظاهر ثم فى البيت ايماء الى رؤية لربه ومناجاته بلبته وقد اختلف
فى انه راه بعينه او بقلبه او راى جبرئيل فى صورته وكذلك اختلف
فى مناجاته وانه ناجى ربه او جبرئل والاصل فيهما قوله ما كذب
الفواد ما راى وقوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى على ما بين
فى التفاسير وليس المراد من القرب ووصل القرب المكانى والوصل
الصورى بل ظهور عظم منزلته واشراق انوار معرفته ومشاهدة
اسرار غيبته وقدرته والتخلق باخلاقه وقصر النظر على
مطالعة جماله وشهود كماله

فزت كل فخار غير مشترك وجزت كل مقام غير مزدحم

فزت وجزت كلاهما على وزن قلت والاول بالحاء المهملة
من حازه جمعه والثانى بالجيم من جازه اى تجاوز عنه والفخار
بكسر الفاء ما يتفخر به من الفضائل والفواضل والشمائل او مصدر
بمعنى المفاخرة وغير فى الموضعين اما مجرور صفة لما بعده واما
منصوب على انه صفة كل او على انه حال من الفاعل والمشترك
والمزدحم اسما مفعول بمعنى المصدر قيل المراد من الفخار الغير

المشترك

المشترك مثل الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والكوثر
والشفاعة العظمى والمقام المحمود واللواء الممدود الى
غير ذلك ومن المقام الغير المزدحم مقام المحبة وختم النبوة
والمعراج والرسالة العامة وامثالها والمراد مقامات العارفين
الواصلين المسمى عندهم منازل السالكين والسائرين التى
لا يمكن التعبير عنها ولا الاشارة اليها فمن احب ان يدركها
فليجاهد ليشاهد فان الخبر ليس كالمعاينة والمقابلة ليست
كالمباينة وهذه الدرجات تنتهى بالفناء فى التوحيد والاستغراق
فى بحر التفريد وفانا الله من حجاب الاين الى قباب العين

وعن ادراك ما وليت من رتب وجل مقدار ما اوليت من نعم

وليت اى جعلت واليا واوليت اى اعطيت وافيا والادراك
الاحاطة بالشى ذاتا وصفة والمقدار ما يقدر به كيفية وكمية
والرتب جمع الرتبة والنعم جمع النعمة قيل المصراع الاول اشارة
الى قوله فاوحى الى عبده ما اوحى والثانى عبارة عن قوله
لقد راى من ايات ربه الكبرى وفى تفخيمها ايماء الى ان الافهام
تحيرت عن تفصيل تفسير ما اوحى والاحلام تاهت فى تبيين
تعيين الاية الكبرى بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا

وجل مقدار ما وليت من رتب
وعز ادراك ما اوليت من نعم
صح

من العناية ركنا غير منهدم بشرى مصدر اريد به ما يحصل
من المسرة المغير للبشرة وهي الحالة الطيبة والبهجة الصالحة
ونصب معشر الاسلام على الاختصاص كما في قوله صلى الله
عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث وقيل هو هنا منادى
وان بالكسر للتعليل والمراد من العناية الالطاف الخفية الازلية
التى تورث السعادات الجلية الابدية وركن الشيء جزؤه الذى
يستند اليه ومرجعه الذى يعتمد عليه والمعنى تباشر صبح
السعادة والاقبال ومناشير البشر والبشارة والاجلال
اشرقت ونشرت لمعاشر الاسلام من اقوام العرب وجماعة
الاعجام حيث حضوا بركن ركين متين ودين ناسخ و
راسخ الى يوم الدين لما دعى الله داعينا لطاعته باكرم الرسل
كنا اكرم الامم دعى بمعنى سمى والله فاعله وداعينا مفعوله
وسكون الياء ضرورة وقد جاء فى غير الضرورة ايضا فى قولهم
اعط القوس باريها والطاعة متعلق بدعا وكذا قوله باكرم الرسل
اذ هو واسطة بيننا وبين الله تعالى ومعنى قوله كنا اكرم الامم اى
عند الله لان شرف الامة بشرف نبيه صلى الله عليه وسلم وفى
التنزيل كنتم خير امة اى انتم والناظم اشار اشارة خفية الى ان

المفهوم

المفهوم من كون الامة موصوفا بنعت الخيرية ان يكون
رسولهم منعوتا بنعت الاكرمية ولكن عكس القضية الاستدلالية
اجلى لا لمرتبة الرسالة العلية المصطفوية المرتضوية فان
كوننا خير امة من بقايا جائزته وجدوى متابعته فان تكريم
التبيع من تكريم المتبوع على مقتضى المعقول والمشروع ولما فرغ
من قضية المعراج وما يتعلق به من حصول الوصول وبلوغ المنى
فالمراد شرع فى بيان غزواته وشجاعة سراياه فى مجاهدة الجهاد
ومكابدة الكباد ولدفع اهل الكفر والعناد والزيغ والفساد فقال
راعت قلوب العدى انباء بعثته كنباءة اجفلت غفلا من الغنم
الروع بمعنى التخويف والعدى بكسر العين مقصورا اسم جمع
للعدو والانباء جمع النباء وهو الخبر الذى فيه شان والبعثة
الرسالة والنباءة صوت الاسد والاجفال الازعاج عدوا واضطرابا
والغفل بضم المعجمة جمع غافل كنزل ونازل المعنى خوف اخبار
نبوته واثار رسالته قلوب اعداء الدين من الكفار والمشركين
مثل صيحة الاسد افزعت الاغنام الغافلة حيث تنزعج وتفر بمجرد
صوته بدون سطوته وقيد الغفلة لزيادة تاثير الهيبة
وفيه اشارة الى حديث الصحيحين نصرت بالرعب مسيرة

جرعظيم بناء فخيم
تقريب بر برداده

شهر وقد روى الطبراني نصرت بالرعب شهرين والمراد به
ما في شرح به العمدة لابن الملقن ورويت ونصرت بالرعب شهرا
امامي وشهرا خلفي ويقاس بذلك اليمين والشمال
فيكون المراد بالاول شهرا من كل جهة

مازال يلقاهم في كل معترك حتى حكوا بالقنا لحما على وضم

يلقاهم يقراء باشباع الميم والمعترك على صيغة المفعول بمعنى
المعركة وحكاهم شابههم والقنا الرمح والوضم بفتح المعجمة
خشب يقطع القصاب اللحم فيضعه عليه ليرغب فيه المشتري
يعني مازال النبي صلعم جاهد اعداء الاسلام في كل معركة
وملحمة ومقام حتى تركهم قتلى على رؤوس القنا مشابهين
اللحم الموضوع على الخشب المعلق من السماء عبرة للناظرين
ونزهة للمتفرجين وفي تشبيه الاصحاب بالقصاب والكفار بالغنم
مبالغة في كمال شجاعة احبائه ودلالة على ضعف جبن قلوب اعدائه

ودوا الفرار فكادوا يغبطون به اشلاء شالت مع العقبان والرخم

تمضي الليالي ولا يدرون عدتها ما لم تكن من ليالي الاشهر الحرم

الغبطة ارادة نعمة مع عدم ارادة زوالها عن صاحبها والاشلاء
كالاشياء جمع شلو وهو العضو وشالت بمعنى ارتفعت والعقبان

بكس

اللحم جمع شلو بكسر المعجمة وسكون
وهو العضو من اللحم
شيخ خالد الازهري

بكسر العين جمع عقاب بالضم وهو والرخمة نوعان من الطير
يقعان على الميتة يأكلون منها ويحملون لفراخهما يعني الكفار
تمنوا الفرار عن سيد الابرار وسند الاخيار الذين يتمنون خدمة
الاحرار فقاربوا من كمال نفرتهم وضعف عفرتهم ان يتمنوا
ان يحصل لهم مثل ما حصل للاعضاء حيث ارتفعت بها
الطيور الى الهواء ليحصلوا من جهاد سيد الانبياء واصحابه
سادات الاولياء اي تمر الليالي بايامها وتنقضي الاوقات
باعلامها ولا يعلم الكفار عددها من شدة هموم اجتهادهم لمجاهدة
النبي عليه السلام وحسا عددها ما لم تكن الليالي الاشهر الحرم
وهو رجب وذو العقدة وذو الحجة والمحرم فانهم يدرونها بامساك
النبي صلى الله عليه وسلم لقتال في اشهر الحرم وفي العدول عن
الاوقات والايام الى الليالي ايماء الى سوء حال اوقاتهم فان ظلمة
الزمان وسواده كناية عن ذلك او اشارة الى ان حالهم في الليالي
التي مكان راحتهم وزمان استراحتهم كانت كذلك فكيف
زمان ايامهم المشوشة المشؤومة عليهم بانواع الكدورات واصناف الضرورة

جمع الشارح البيتين والسطرين هذا الشرح ناظر بقوله ودوا الفرار الى الرخم

كانما الدين ضيف حل ساحتهم بكل قرم الى لحم العدى قرم

القرم بفتح القاف وسكون الراء السيد وبكسر الراء شديد الاشتهاء

الى الظلم اى انما الكفار وقعوا فيما وقعوا من وهنهم لان دين الاسلام

مثل قواعدهم • بتمائل سلطان نزل ضيفا فى ساحة دارهم مستوليا

على حيطة بلادهم وديارهم • ومعه من جنوده كل سيد مطاع حريص

لاكل الاعداء وسند شجاع مهيب فى عيون الاشقياء فلم يعلموا

ما هو فقلعوا وتاهوا وفيه ايماء الى ان الدين مما يجب القيام بخدمته

لوصوله والاغتنام لحظره وحصوله والافله الانتقال • الى قلوب

ارباب الكمال وفيه اشعار بان المضجر من الضيف واهل الارتحال

ديدن الكفار والجهال يجر بحر خميس فوق سابحة

يرمى بموج من الابطال ملتطم الجر الجذب والقود والخميس جيش

كبير لخمسة اركان مقدمة وساقة وقلب وميمنة وميسرة والجيش

يشبه بالبحر فى المهابة والجريان • والاهلاك واللمعان • وتموج بعضه

ببعض فى الميدان والهيجان • وجرار العسكر من يردون فى الهيجاء

بحكمه ويصدرون عنها بامره وفوق سابحة صفة بحر اى طائفة

جارية من الفرس والابل وكذا يرمى بموج والباء للتعدية كما فى قوله

ترمى بشرر والضمير فى ترمى الى البحر او الخميس لا الى السابحة كما توهم والموج

ما يحصل من التلاطم والاضطراب ومن بيانية وملتطم صفة موج اى

ضارب بعضه على بعض من شدة الهيجان وقوته والالتطام هنا مصادمة

الابطال

الابطال عند المسايفة واصطكاك اسلحتهم والابطال جمع بطل وهو

الشجاع والمعنى ما زال النبى صلى الله عليه وسلم يجر جندا محمسا مشبها

ببحر مموج يجرى على خيول رائضة ونوق خائضة • فى ميدان المعارك •

ومضمار المهالك • تقبل وتدبر فى اوانه ومكانه • وتوصل وتحمل فى زمانه •

وذلك البحر يرمى موجا متلاطما بتلاحق • وهو الابطال التى

تتصادم وتتسابق • وتتصاكك اسلحتهم وتتلاصق •

من كل منتدب لله محتسب يسطو بمستأصل للكفر مصطلم

يقال ندبه دعاه وانتدب اجاب واما ما قال الجلال المحلى من انه

بفتح الدال بمعنى المدعو فهو فى غير محله واغرب الشيخ زكريا حيث

تبعه ولم يتعقبه ففى القاموس ندبه الى الامر كنصره دعاه وحثه

ووجهه وانتدب اليه لمن خرج فى سبيله اى اجابه الى غفرانه

والاحتساب طلب الصواب والاجتهاد فى تحسين النية وتحصيل

الاخلاص والحسبة الاجر قيل لله متعلق بمحتسب والاظهر تعلقه

بمنتدب لان الاخلاص مفهوم من بنية الاحتساب بخلاف

الانتداب ويحتمل التنازع ويسطو اى يصول واستأصله

قلعه من اصله من اصله واصطلمه اهلكه ومن كل بدل من قوله

من الابطال او بيان لها وهو الاوجه فان هذا البيت مسوق

لوصف تلك الابطال بالهمم العالية والمقاصد الغالية كان
البيت الاول مسوق لوصف الجيش بكثرة العدد وجودة العدد وغاية
المدد ونهاية المدد يعني اولئك الابطال المهرة في ابطال اهل الضلال
هم كل مجيب لدعوة الحق بالرغبة الكاملة ومجتهد في اخلاص
النية بالحسبة الشاملة يصول ويجول ويقومه ويقدمه تعا
يجول ملتبساً بمستاصل للكفر واهله ومصطلم للباطل من اصله
ونسله من آلات القتال من سيف ونبل ونصله

حتى غدت ملة الاسلام وهي بهم من بعد غربتها موصولة الرحم
حتى غاية ليجر وهي بهم جملة حالية وموصولة الرحم صفة موصوف
محذوف اي ذات رحم موصولة الرحم وهي خبر لغدت والرحم القرابة
وصلة الرحم رعاية الاقارب بصلة او زيارة او تعهد او تفقد ونحوها
مما يلتمسون منه وورد صلوا ارحامكم ولو بالسلام ومن بعد متعلق
بغدت والمعنى ما زال النبي يجر الجيوش والسرايا ويجيف الخيول
والمطايا حتى صارت ملة الاسلام والحال انها ملتبسة بهم لا يفارقهم
شدة الفراع ولا كثرة الدفاع وبقيت ذات شوكة واعوان بعد
كون غربية ذات عجز وهوان فالمراد من الغربة والوصلة لازمها
في المقام اعني الاهانة والاكرام وفيه ايماء الى قوله عليه السلام

بداء

بداء الاسلام غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء رواه مسلم
ضبط بداء بالهمزة اي جاء وظهر بين قوم لا يقومون به فهو
مقطوع الرحم ثم قام به الصحابة رضي الله عنهم فوصلوا رحمه وشكروا نعمه
مكفولة ابدا منهم بخير اب وخير بعل فلم تيتم ولم تتئم
مكفولة خبر ثان لغدت او خبر مبتداء محذوف وهو هي ومعنا
ها محفوظة فضمير منهم راجع الى الكفار او متكلفة فالضمير
الى الابطال الابرار وفي نسخة منه فالضمير الى النبي المختار ويريد
بالاب والبعل سيد المرسلين وبعده الخلفاء الراشدين
وبعدهم العلماء المجتهدين والامراء المجاهدين ويقال يتم
الولد بكسر الفوقانية ييتم بفتحها اذا مات ابوه وهو صغير
وامت المراة تئيم كباعت تبيع اذا اخلت من زوجها ومنه
قوله تعالى فانكحوا الايامى منكم وفي قوله ابداء ايماء الى انها مصونة
عن النسخ والتبديل والمعنى صارت ملة الاسلام محفوظة
بكفالة الله تعالى لها من جهة النبي صلعم بان يجعلها دائما
في حضانة مربي مشفق وحماية قيم مرفق بل هي ابداً منصورة
باولي الامر واولي العلم اصحاب العدل والكرم والحلم مصونة
بحماية الملك الجليل فنعم الكفيل ونعم الوكيل

هم الجبال فسل عنهم مصادمهم ماذا راى منهم في كل مصطدم

هم الجبال من قبيل تشبيه البليغ كما في زيد الاسد ووجه الشبه الثبات والتمكين والقرار من غير فرار والصلابة والعظمة والهيبة والمعدنية والمصادمة المقارعة والمصطدم مصدر او اسم مكان او زمان وماذا راى بدل من ضمير عنهم هم ومنهم في البيت يقراء بالاشباع والفاء في فسل جواب شرط محذوف اي ان لم تصدقني فاسئل عنهم مصادمهم فان مصادمهم الجبال ينكسر ويهلك ويتاخر وينهزم في المال وسل عنهم ماذا راوا من الرجال كالجبال من الثبات في الشدة والصبر في المحنة والشكر في المنحة في كل معركة وزمان حركة وفي نسخة مصادمهم بفتح الميم اي مواضع حربهم وماذا راى اي بصيغة الافراد اي كل واحد من الامكنة وهو انسب بالبيت الاتي على طريق العطف التفسيري

او من عطف الخاص على العام فسل حنينا وسل بدرا وسل

احد فصول حتف لهم ادهى من الوخم حنين واد بين مكة والطائف وبدر موضع بين مكة والمدينة واحد جبل بقرب المدينة وفصول بدل او خبر محذوف اي اسئل هذه الامكنة من الذين اطلعوا على وقايع تلك الازمنة حيث وجد فيها انواع هلاك للاعداء

وانواع

وانواع بلاء اشد اصابة من الوباء وتفصيل هذه الغزوات في كتب السير مسطور وفي بعض التفاسير مذكور قيل ذكر الاحد غير مناسب لما وقع فيه من الهزيمة واجيب بان الشجاعة انما تعرف حال الكسر بالثبات والتحفظ واي شجاعة اقوى من حالهم ان بعد الهزيمة بشوا حتى رجع الكفار خائبين الى بلدهم ولم يقدروا على الاستيصال بعون الملك المتعال والاحسن ان يقال ان المؤمنين غلبوهم اولا لما تفرقوا في غنايمهم وترك رماة المسلمين المراكز ومحل القرار احتال الكفار بعد الفرار ودخلوا من ورائهم فوقع ما وقع من قتالهم ومع هذا ثبتهم الله تعالى بالتحفظ من اعدائهم والتخلص من استيصالهم فالغلبة لهم اولا واخرا وباطنا وظاهرا والحمد لله على ذلك ظاهرا

المصدري البيض حمرا بعد ما وردت من العدى كل مسود من اللمم

اصدره عن المنهل اخرجه واورده فيه ادخله وورد فيه دخل وما مصدرية والمصدري مضاف الى البيض ولهذا اسقط نونه وهو منصوب بتقدير امدح والبيض السيوف المصقولة ويجوز نصبه كما قرئ في والمقيمي الصلوة وحذف النون تخفيفا وحمرا حال من البيض اي ملطخة بالدماء ومن العدى حال من كل ومن

هذا البياض نسيان من الكاتب لا نقص من الغلق تبصر

المصقلة

للتبعيض وهو مفعول وردت ومن اللمم بيان مسود واللمم جمع
لِمَّةٍ وهي شعر المسترسل الى المنكب والمراد منبتها وفيه ايماء
الى ان الكفار المقتولين غالبهم شباب

والكاتبين بسمر الخط ما تركت اقلامهم حرف جسم غير منعجم

الكاتبين عطف على المصدرين اي الطاعنين بسمر الخط وهي
الرماح جمع اسمر والخط شجرها وقيل موضع باليمامة تجلب
اليه من الهند ما تركت اقلامهم اي اسنة رماحهم حرف جسم
من الكفار اي طرف غير منعجم اي بلا اثر وغير بالنصب صفة
لحرف وبالجر صفة لجسم والجملة المنفية حال من سمر على رواية
اقلامها ومن ضمير الفاعل في الكاتبين على رواية اقلامهم اي
غير تاركة اقلامهم ويحتمل ان يكون جملة استينافية وقيل
ما موصولة مفعول للكاتبين والعائد الى ما محذوفة ولا يخفى
ما في طي البيتين من لطائف العبارة وظرائف الاشارة ومجمل
معناهما ان الاصحاب الذين هم اولو الالباب بتوفيق رب الارباب
يوردون السيوف في اعناق الاعداء مبيضة ويصدرونها بتلطخ
دمائهم محمرة ويكتبون على صحائف رقاع وجوههم منشور الخسار
باقلام الرماح الخطية المأمونة عن الانكسار وما تركت هذه الاقلام

طرق

طرق جسم منهم مهملة بلا نقطة ولا منبت شعر منهم مجملة بلا طعنة

شاكي السلاح لهم سيما تميزهم والورد يمتاز بالسيما من السلم

شاكي السلاح صفة المصدرين البيض او بدل او حال منه اي تامه
وقيل حادته وهو اسم فاعل من الشوك بعد القلب والسيما هي العلامة
والسلم شجر يشبه شجر الورد ويمتاز الورد عنه بحسن الخلقة وبهاء
المنظر وطيب الرائحة وقيل شجر ذو شوك يكون في البادية وقيل
مطلق الشجر والمعنى هؤلاء الشجعان اصحاب سيد الابرار بما مدار
الاسلحة واعداد القوة اشداء على الكفار رحماء بينهم بالتواضع
والانكسار والكرم والايثار يمتازون في عين الاحياء من الاعداء
بحسن السيماء كما يمتاز الورد من الشجر والشجر من الثمر فهم
ازهار حدائق الوجود بسيماهم في وجوههم من اثر السجود

تهدي اليك رياح النصر نشرهم فتحسب الزهر في الاكمام كل كم

يقراء هذا البيت باشباع ضمة ميم نشرهم وتحسب بكسر السين
وفتحها والاهداء ارسال الهدية والمراد برياح النصر بركاته وثمراته
وقد يراد بالرياح الدولات قال اذا هبت رياحك فاغتنمها فعقبى
كل عاصفة سكون والمراد بنشرهم اخبارهم الطيبة والاكمام
جمع كم بكسر الكاف وهو الغلاف والكمي الشجاع وهو بتشديد

غلاف
اوليق
كوز سور
واوم

اليا فقيل خفف للضرورة وقوله فنحسب الزهر من قبيل التشبيه
المقلوب اى فنحسب كل كمى فى الدروع زهراً فى الاكمام وفيه ادعاء
ان نشرهم اخذ المشام بحيث كلما وصل اليها رايحة طيبة تظنها
نشرهم وقيل كل كمى مفعول اول لنحسب وما قبله الثانى والزهر
فى اكمامه احسن منظرا واطيب رايحة منه خارج الاكمام

كانهم ظهور الخيل نبت ربى من شدة الحزم لا من شدة الحزم
الربى جمع ربوة بتثليث الراء وهى ما ارتفع من الارض ونبتها
اثبت فى الارض من نبت غيرها لطول عروقه حتى يصل الى الماء .
بخلاف نبت غيرها فهم فى ظهور الخيل اثبت من غيرهم بكثير
لكن مع شدة الحزم بكسر الشين وفتح الخاء اى من قوة الثبات
ومراعاة الاحتياط لا من شدة الحزم بفتح الشين وضم الحاء
والزاء جمع حزام وهو ما يشد به السرج وغيره على ظهر الدابة
بالربط التام والاستحكام التمام

طارت قلوب العدى من باسهم فرقا فما تفرق بين البهم والبهم
فرقا بفتحتين اى خوفا وفزعا وهى تمييز من نسبة الطيران
الى القلوب والبهم بفتح الباء وسكون الهاء جمع بهمة وهى السخلة
ولد الغنم والبهم بضم ففتح جمع بهمة بضم فسكون الشجاع والمعنى

ان

ان قلوب الاعداء اضطربت من اجل شدتهم فى الحرب وغلبت
الى ان صارت لا تميز بين المذكورين ولا تفرق بين المسطورين
لان نظرهم محصور على الظاهر ولا يفرقون بين القذر والطاهر
واما المؤمنون فينظرهم الدقيق المقرون بالمعنى الحقيقى يميزون
بين المحق والمبطل ويفرقون بين الحق والباطل قال الله تعالى
وما يستوى البحران اى وان كان فى نظر الحيران بيان انهما
مستويان هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج من لم يذق لم يعرف
ومن لم يعرف لم يعترف ومن يكن برسول الله نصرته ~~[illegible]~~ انه تلقه
الاسد فى اجامها تجم النصرة مصدر مبنى للمفعول والاسد بضم
الهمزة وسكون السين جمع اسد والاجام بالمد جمع اجمة وهى ارض
كثيرة القصب وتجم بفتح التاء وكسر الجيم من وجم اى حزن او سكت
مهتما والشرط الثانى وجوابه جواب الاول وليس هذا من توالى
الشرطين المشهور بان ثانيهما حال من الاول وان الجواب له
نحو ان جئتنى ان تادبت اكرمتك اى جئتنى متادبا اكرمتك
ولا بد من تقديم التادب على المجىء ليتحقق مقارنته ونحو
قوله تعالى ولا ينفعكم نصحى ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد
ان يعذبكم والمعنى من يكن نصرته واعانته وقوته واغاثته

على محاربة الاعداء بواسطة سيد الاخيار ان تلقه جميع افراد
الاسد المشهور بالشجاعة والمهابة • في اجالها المسماة بالغاية •
وهي فيها اجزاء منها في غيرها في ايصال الحكاية تسكن على حالها
ولا تتحرك خوفا منه في مالها وفي هذا البيت اشعار بما روى

الكائبة صح

محي السنة في شرح السنة عن ابن المكندر ان سفينة مولى
رسول صلى الله عليه وسلم اخطاء الجيش بارض الروم او
اسر فانطلق هاربا يلتمس الجيش فاذا هو بالاسد فقال يا ابا
الحارث انا مولى رسول الله عليه السلام كان من امرى كيت وكيت
فاقبل الاسد له بصبصة حتى قام الى جنبه كلما سمع صوتا
اهوى اليه ثم اقبل يمشي الى جنبه حتى بلغ الجيش ثم رجع الاسد
ذكره صاحب المشكوة في باب الكرامات

ولن ترى من ولي غير منتصر به ولا من عدو غير منقصم
من في الموضعين زائدة وضمير به للرسول والانقصام بالقاف
وهو الرواية وهو الانكسار فوق الانفصام بالفاء اعني الانكسار
مع البينونة وغير في المحلين جاز جره على الوصفية ونصبه على
انه مفعول ثان لترى على ان يكون من رؤية القلب ورفعه
على انه خبر مبتداء محذوف هو هو يعني ولن تعلم وليا له صلى الله

عليه

عليه وسلم غير منصور به ولا تجد عدوا حال كونه غير مكسور
ومقهور به بل كل ولي به منتصر وكل عدو له منكسر •

احل امته في حرز ملته كالليث حل مع الاشبال في اجم •
الاحلال الانزال والاشبال جمع شبل بكسر الشين وهو ولد
الاسد والاجم بفتحتين جنس مقام الاسد والواحدة اجمة اي
احل امته المرحومة في حصن ملته المعصومة • كما ان الاسد ينزل
مع اولاده في اجمه المآجومة • وفيه ايماء الى ان الملة • كالحصين
للامة فمن التجاء اليها سلم من الافات • ومن خرج عنها تعرض
للبليات كما ورد في الحديث القدسي لا اله الا الله حصني فمن دخل
حصني امن من عذابي وفي المصراع الثاني اشارة الى انه صلى الله عليه
وسلم من كمال شفقته ومرحمته وتاديبه وتعليمه لامته كالاب لهم قال
تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وفي قراءة
شاذة وهو اب لهم • كم جدلت كلمات الله من جدل فيه وكم خصم
البرهان من خصم • كم خبرية وجدلت بالتشديد اي اوقعت
على الجدالة وهي وجه الارض وفيه يقراء بالاشباع والضمير اليه صلى
الله عليه وسلم وخصم اي غلب في الخصومة من خاصمت زيدا
فخصمته • والجدل والخصم بكسر عينهما صفتان مبالغة وهما

مفعولان ومن زائدة فيهما المعنى كثيراً من المرات قطعت وغلبت
كلمات الله من الايات البينات المبالغ في المجادلة والمجاهد في
المعارضة لاظهار نبوته واشعار رسالته وكم من الكرات
الزمت الحجج الواضحات والمعجزات الظاهرات المخاصم غاية الخصومة
والمعالجات كفاك بالعلم في الامي معجزة في الجاهلية والتاديب
في اليتم الباء زائدة كما في قوله تعالى وكفى بالله شهيداً واللام في
العلم للجنس والمراد به الفرد الكامل والامي منسوب الى الام
وهو من لم يدرك تربية الاب والى وصف خرج من بطن امه
بدون اكتساب قراءة وكتابة او منسوب الى امة من العرب وهم قوم عادة
غالبهم عدم معرفة الكتاب والحساب والتاديب مصدر المجهول
وهو معطوف على العلم واليُتم بضمتين مصدر جُعل حيناً
في المعنى وهو بمعنى اليتيم كالعدل بمعنى العادل وترك قوله
معجزة بعد قوله في اليتم للعلم بها مما قبل واراد بالمعجزة مجرد
الامر الخارق للعادة وان اعتبروا فيها مع ذلك اقترانه بالتحدي
وهو دعوى الرسالة مع عدم المعارضة من المرسل اليهم
والمعجزات معجزاته كثيرة لا يحصى وخوارق عاداته شهيرة لا يخفى
واذا نظرت بعين البصيرة والاهتداء وكحلت بصرك بنور

والتوفيق

والاقتفاء

والتوفيق والاقتفاء رايت ذاته الشريفة مع صفاته المنيفة محل
خارق للعادات الربانية ومظهر المعجزات السبحانية وحي كفاك
ايها الطالب للمجازاة وحسبك ايها الراغب لخرق عاداته الدالة
على كمال كرامته العلم المشتمل على الاصول والفروع المحيط بالمعقول
والمسموع فيمن لم يتعلم من العلماء ولم يكتب مع الادباء في
زمان كثرة الجهلاء والسفهاء حيث حرف فيه الشرع السابق
وصرف الوحي اللاحق وكذا كفاك كونه مؤدباً بمكارم الخصال
ومتاناً باعلى وجه الكمال في اوان يتمه وزمان حداثته واول خلقته
وفطرته لا بوجود اكتساب رياضي بل بجود الهي فياضي بغض
اليه الاوثان وكره اليه العصيان وحبب اليه الايمان وزين
اليه العرفان ووصل الى مقام الاحسان وهذا معنى قوله
عليه السلام ادبني ربي فاحسن تاديبي وقول بعضهم حسبي
ربي من كل ربي خدمته بمديح استقيل به ذنوب عمر مضى في
الشعر والخدم المديح ما يمدح به وقيل انه مصدر والاستقالة
طلب العفو واراد بالشعر ههنا معناه المصدري اي الاتيان
بالكلام الموزون المقفى وكثير ما يطلق على نفس ذلك الكلام
فيمكن ان يقدر مضاف اي في استعماله وتاليفه والخدم بكسر الخاء

سالك طريقت اولانه شيخ ومهدي لازمدر نه كم حضرت علي رضي الله عنه بعض [illegible] لولا المربي ما عرفت ربي [illegible] حافظ [illegible]

[illegible] افضل الصلوات [illegible] ادبني ربي فاحسن تاديبي [illegible] من [illegible] الطريقة للشيخ [illegible]

الفصل التاسع

جمع حذمة والمراد بها حذمة المخلوقين كما ان المراد بالشعر
الشعر المذموم وجملة استقبل صفة للذبح وقيل حال من فاعل
حذمت والمعنى تشرفت بخدمته صلى الله عليه وسلم باستعانة
مدح اطلب العفو من الله تعالى بسببه من ذنوب مدة حيوة
مضت في الاشتغال بالشعر في مدح الناس ومذمتهم و

ضاعت في خدما ارباب الدنيا الاغراض فاسدة في صحبتهم
اذ قلدانى ماتخشى عواقبه كانني بهما هدى من النعم

اذ تعليلة والتقليد ربط العنوح ويجئ لمعنى الالتزام يقراء البيت
بفتح الياء من قلدانى والضمير فيه وفي بهما راجع الى الشعر والخدم
المؤمنين والهدى مايهدى من النعم وهو الابل والبقر والغنم
للذبح في الحرم ومن شانه ان يقلد بتعليق شئ في عنقه ليعلم
انه هدى فلا يتعرض له بشئ ثم ينحر ومن بيانية والمعنى لان
فضول الشعر وحصول حذمة المخلوق الزمان علقا في رقبتي الاثام
والاوراد التي تخشى عواقبها من انواع العقاب في عاقبة الدار

للاهلاك صح

وكانني عينت الهدى بسببها فاتنها او قعانى في مهلكة البوار
اطعت غي الصبا في الحالتين وماحصلت الا على الاثام والندم

اى اطلعت ضلالة الصبا وجهالة الشباب الناشية عنها

في حالتي استعمال الشعر واشتغال الحذمة وتضييع العمر بهما
والحال انه ماحصلت شيئا من جراتهما الا الوقوع على المعاصي
والندامة والتحسر والتحزن على ماوقع من المناهي والمراد بالندم
مايترتب عليه الندامة والا فالندامة نفسه توبة وهي موجبة
للنجاة وللدرجاة وسيلة. فلا يدخل تحت الشكاية. ويروى
حصلت بالتخفيف والمعنى مابقيت على شئ من الاغراض الباطلة.
والمقاصد الفاسدة. الا على المعاصي والندامة ويمكن ان يكون

ماوقعت نسخ

لفا ونشرا فالاثام مرتب على مدح الفسقة والندامة على خدمة الجهلاء.
فياخسارة النفس في تجارتها لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسم.

في بعض النسخ فياخسارة نفس على التنكير والمنادى هنا
محذوف اى قوم اعتبروا خسارة نفسي والمنادى هو خسارة
نفسي اى تعالي ليتعجبوا منك وفي امرك ونداء غير العقلاء شايع
في كلامهم قال المحلى فيه معنى التعجب اى ما اخسرها والمراد بالاشتراء
الاستبدال والدنيا بمنزلة الثمن فلذا ادخله الباء والسوم طلب
الشراء من باب نصر والمعنى انظروا يا اصحابي. واعتبروا يا احبائي.
من خسارة نفسي الفاسدة في معاملتها الكاسدة. من ايثار
الدنيا الفانية. مع معارضتها للعقبى الباقية. على الدين القويم

في

الموصل الى النعيم المقيم حيث لم تشتر الملك الباقي بالثمن الفاني
ولم تقصد تحصيل الدين بترك الدنيا بحسن النية وصفاء
الطوية وفيه مبالغة لا يخفى وايماء الى عدم امكان الجمع
بين الدين والدنيا وقال بعض اهل الاشارة اى لم يستبدل
الدنيا بالدين مع انه يحصل بادنى تبديل وهو حك الالف
الدالة على حسنة الانوثة وتقديم ياء اليمين المقطورة لتقديم
المبرة وتقديم المرحمة وتاخير نون النفس المائلة الى الزهرة.

ومن يبع اجلا منه بعاجله يبن له الغبن في بيع وفي سلم
الاجل بالمد هو الاتي بعد اجل والمراد به العقبى والعاجل الواصل
على عجل والمراد به الدنيا ومنه يقراء بالاشباع وضميره راجع
الى من وكذا ضمير عاجله وروى بعاجلة بالتانيث وقيل ضمير
منه يعود الى الدين ومدخول الباء هو الثمن الماخوذ دون
الثمن المتروك على عكس الشرى وتنوين بيع وسلم عوض
عن المضاف اليه اى بيعه وسلمه ويبن مضارع مجزوم من بان
يبين كباع يبيع بمعنى ظهر والبيع انواع بيع العين بالعين
وهو المقايضة وبيع الدين بالعين وهو السلم بفتحتين
وبيع العين بالدين وهو المداينة وبيع الثمن بالثمن وهو

الصرف

الصرف وما نحن فيه من قبيل السلم ولذا تعرض له مع اندراجه
تحت البيع وفيه اشارة الى رد من يقول من الملاحدة
الدنيا نقد والاخرة نسيئة واعطاء النقد لها غير معقول
فان السلم انما يكون باعطاء النقد للنسيئة وحذاق التجارة
تلقوه بالقبول ولذا ذم الله الكفار بقوله كلا بل تحبون
العاجلة وتذرون الاخرة وقال من كان يريد العاجلة عجلنا
له فيها ما نشاء اى لا ما يشاء لمن نريد اى لا لكل من يريد ثم
جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا اى مطرودا ومن
اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن صح فاولئك كان سعيهم مشكورا
كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك
محظورا اى ممنوعا حاصل المعنى من اخذ العاجل وترك
الاجل يظهر له الخسارة الكاملة في تجارته والغبن الفاحش
في معاملته قال الغزالي رحمه الله لو كان الدنيا ذهبا فانيا والاخرة
خزفا باقيا لاختار العاقل الخزف الباقي على الذهب الفاني.
فكيف والامر بالعكس وقال تعالى من كان يريد حرث الاخرة
نزد له في حرثه اى باعطاء الدنيا له ايضا ومن [كان صح] يريد الدنيا نؤته
منها اى بعضها حيث صح وما له في الاخرة من نصيب.

ان ات ذنبا فما عهدى بمنتقض من النبى ولا حبلى بمنصرم

روى عقدى موضع عهدى والمعنى ان افعل ذنبا او اسىء
كسبا وعدل عن قوله ان اذنبت اما للاستحضار او للارادة
الاستمرار فليس عهدى وهو الايمان للنبى او الامان منه
منتهكا اى نقض التوبة بارتكاب المعصية لا ينقض عهد الايمان
ولا عهد الامان ولا حبلى اى ولا تعلقى بذيل محبته ورجاء شفاعته
بمنقطع لا من جانبى ولا من جهته وقيل المراد من العهد ما يفهم
من قوله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله دخل الجنة وبالحبل
ما يعلم من قوله عز وجل ومن يكفر بالطاغوت و يؤمن
بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع
عليم • فان لى ذمة منه بتسميتى محمدا وهو اوفى الخلق بالذمم •

يقرا منه باشباع الضمير الراجع اليه صلى الله عليه وسلم وتسميتى
مصدر مجهول مضاف الى مفعوله الاول ومحمدا مفعوله الثانى
والذمم بكسر اوله جمع الذمة وهى العهد والامان والاسلام والايمان
وقيل المراد بالذمة هنا وعد الشفاعة لمن يسمى بمحمد واحمد على
ما روى وحاصل هذا البيت تعليل للحكم فى السابق والمعنى
لان اسمى محمد وهو دال على محبة احمد والاسم لا يتغير بمخالفة المسمى

وهو

نقضا

وهو صلى الله عليه وسلم بمراعاة الذمم اوفى فيقوم بحقها
بالشفاعة لاهلها فى دار العقبى • ان لم يكن فى معادى
اخذا بيدى فضلا والا فقل يا زلة القدم المعاد مصدر
او مكان او زمان والمراد به رجوع الارواح الى الابدان والاخذ
باليد كناية عن المعاونة وفضلا تمييز والا بكسر الهمزة وتشديد
اللام وروى بالتنوين وهو بمعنى الذمة والعهد قال الله تعالى
لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة وهو الصحيح اى ان لم يكن معينا لى
فضلا اى احسانا زائدا على الوعد او وعدا وهو الوفاء بالذمة
والعهد فالواو بمعنى او وروى بغير تنوين فهو مركب من ان
الشرطية ولا النافية بمعنى وان لم يكن كذلك وظاهره مفسد
للمعنى كما لا يخفى فهو بمعنى الشرط الاول وتاكيد له والجواب فقل
خطابا لمن جرده من نفسه اى فقل يا زلة القدم احضرى فهذا
اوانك وهو عبارة عن الوقوع فى المهالك ويمكن حملها على مزلقة
القدم عن الصراط بالوقوع فى النار ويمكن ان يقال الخطاب عام
اى فقل ايها المخاطب يا فلان احذر زلة القدم واما ما قيل
ان تقديره وان لم يكن عهد فى الاولى وفضل فى الاخرة ففيه
ان الشرط الاول حينئذ يبقى بلا جزاء اللهم الا ان يقال يدل عليه

ولو قرئ والالّ بالتنوين والالّ هو العهد
ولكن السماع والرواية بدون التنوين
منه شيخ زاده [illegible]
١٩٤ [illegible]
١٩

جزاء الثاني واما ما قيل من ان المعنى وان لم يكن فضلاً بان يكون
عدلاً ففيه مع ما تقدم انه غير صحيح المعنى لانه لا ينسب العدل
في ذلك اليوم الا الى الله تعالى وايضاً يرجع الكلام الى انه ان كان
اخذ بيدي عدلاً وهو غير ملايم كما لا يخفى •

حاشاه ان يحرم الراجي مكارمه او يرجع الجار منه غير محترم
حاشاه تنزيه له او يجعل جانبه ويحرم من حرمه يحرمه كضربه يضربه
او من احرمه بمعنى منعه يتعدى الى مفعولين وهو مبني على المفعول
وقيل على الفاعل وسكون الراجي من ضرورة الشعر والجار
مرفوع فيرجع لازم بمعنى يصير ويعود او منصوب فهو متعد
بمعنى يرد ويعيد والجار بمعنى المستجير الداخل في الجوار والعهد
والامان وضمير منه بالاشباع الى النبي صلعم ومحترم اسم
مفعول ونصب غير على الحالية من الجار والمعنى انه ءم منزه
عن ان يحرم راجيه عن الاكرام • او يرد المستجير منه بغير احترام •
فانه معدن الكرامات ومنبع الاحترامات •

ومنذ الزمت افكاري مدايحه وجدته لخلاصي خير ملتزم •
منذ بمعنى اول المدة مفعول فيه لوجدت ولخلاصي مفعول
لملتزم بكسر الزاء واللام لتقوية العمل يقال التزمته الشيء فالتزمه

اى

اى جعلته كفيلاً للشيء فتكفل به واوجبه على نفسه والاظهر
ان اللام للعلة متعلقة بوجدته والمعنى ان مكارمه الحسنة
واخلاقه المستحسنة اني من حين توجهت اليه صلى الله عليه
وسلم بصرف افكاري لديه • في انشاء مدايحه باخلاص النية •
وصفاء الطوية تكفل لي وقام بتخليصي من كل شدة وبلية •

ولن يفوت الغنا منه يدا تربت ان الحيا ينبت الازهار في الاكم
الغنى بالكسر مع القصر بمعنى اليسار ومع المدة بمعنى التغني وبالفتح
مع القصر الاقامة ومع المدة الكفاية وقد جمع الاربعة من
قال من يكن ذا غنى • يمل في غنائي • في دروه غنى لاهل الفناء •
ومنه باشباع الضمير صفة للغنى اى من جهته ويداً اى عن يد
وتربت اى افتقرت واريد باليد ايدي المحتاجين والنكرة
في سياق النفي يفيد العموم ويجوز ان يراد بالغنى المال ويؤيده
نسخة الندا بفتح النون بمعنى العطا والحيا بالقصر المطر والازهار
جمع زهرة والاكم جمع اكمة بمعنى الربوة وهي التل والمقصود تشبيه
جوده بالجود في عموم النفع وقطع النظر عن ان يستأهل
العطا ويستحق المنع وفيه اشارة الى انه رحمة للعالمين • بمحله صح
وسبب للغنى الظاهري والباطني للعلماء العاملين • والبيت

الذى قبله كان مفيداً لدفع الضرّ عن الملتجى اليه وهذا مُشير
الى حصول النفع من المطالع لديه ثم لما كان موهماً انه اراد النفع
الدنيوى. دون الحظ الاخروى. فدفع الوهم من الخيال فقال

ولم ارد زهرة الدنيا التى قطعت يدا زهير بما اثنى على هرم

فى اكثر النسخ اقتطفت يقال قطفت الثمرة واقتطفها جناها
وفيه اشعار بان المذموم انما هو تكلف الحصول وطلب
الوصول الى الامر الفانى. واما اذا وقع الفانى. تبعاً للمقصود
الباقى. من غير قصد للفانى. فلا يضر كما فى موافقة الهوى
للهدى والمراد بزهرة الدنيا مستلذاتها. المشبهة بالزهرة
فى زينة جمالها. وسرعة زوالها. وزهير بالتصغير هو ابن
سلمى بضم السين احد الشعراء السبعة الذين كانت قصائدهم
معلقة على باب الكعبة فاسقطت عند نزول قوله تعالى وقيل
يا ارض ابلعى ماءك الآية والباقى خاله وابوه واخته وابنه
وبنته وسبطه اى حفيده وهرم بفتح الهاء وكسر الراء ابن
سنان رئيس قبيلة غطفان وهو اجود ملوك العرب
ولزهير فيه مدائح واشعار وصل بها منه اليه كثير من الصلاة
وعطايا بالمطايا فوق العادات وقيل الشعراء اربعة امرئ

القيس اذا ركب والنابغة اذا رهب وزهير اذا رغب والاعشى
اذا طرب والباء فى بما للسببية وما مصدرية او موصولة والعائد محذوف

يا اكرم الخلق مالى من الوذ به سواك عند حلول الحادث العمم

الفصل العاشر

الخلق بمعنى المخلوق واللام للجنس او الاستغراق وفى
نسخة الرسل بسكون السين جمع الرسول ويلزم منه ان
يكون افضل الخلق بالاولى ويكون نصاً للرد على المعتزلة القائلين
بتفضيل الملائكة وما نافية او استفهامية انكارية واللوذ بمعنى
الالتجاء والعوذ والحلول الوقوع والنزول والحادث مفرد الحادثات
بمعنى الآفات والبليات والعمم بفتح العين المهملة والميم الاولى او بكسر الميم
الاولى وكلاهما مسموع من عمّ ضد خص والمراد بالحادث
الشامل اما الموت وهى القيمة الصغرى. واما الساعة وهى
القيمة الكبرى والمراد باللوذ الشفاعة العظمى. واعلم انه لما ذكر
الناظم نعوت ذاته. وكمال صفاته صلى الله عليه وسلم
انتقل من حال الغيبة الى مقام الحضور فناداه بالخطاب باحسن
الاداب. كما قيل فى اياك نعبد فى صدر الكتاب.

ولن يضيق رسول الله جاهك بى اذا الكريم تحلى باسم منتقم.

رسول الله منادى حذف حرف ندائه والجاه من الوجاهة.

وعُلُوّ رفعةِ المنزلةِ وسعةِ المرتبة • وبي متعلق بِيَضِيقُ اى بسبب
شفاعتى واذ كان اِذ فى نسخة لِلظرفية وتجلّى بالحاء اتّصف
وبالجيم انكشف والاول اصح رواية • والثانى اوضح دراية
فانّ الاتّصاف ازلىّ • والانكشاف زمانى • والكريم هو الله
تعالى وخصّ • بالذكر مع انّه من صفات الجمال فى مقام الانتقال
مع انّه من صفات الجلال • ليحصل الاعتدال • ولا ينقطع قلوب
الرجال وهذا مرج لطيف • ومعجون شريف • كما فى قوله تعالى
مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ • تعليماً لِاَنْ يَقُولَ مَا غَرَّنِى اِلَّا كَرَمُكَ
او فى الجمع بينهما ايماء الى ما قيل نعوذ بالله من غضب
الحليم • ثم يحتمل ان يكون البيت الاول مشيراً الى الشفاعة الكبرى •
عند عموم البلوى حين يقول الخلق نفسى نفسى حتى الانبياء والبيت
الثانى مشعراً الى الشفاعات الخاصة • لهذه الامة فى مواطن
القيمة • وهذا من جاهه عند الله لانّ الجاه هو القدر والمنزلة •
ولا منزلة فوق هذه المنزلة • فَاِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتَهَا
وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ • من تبعيضية وضرّتها بالنصب
عطفاً على الدنيا بالاسمية وهى الاخرة شبّهت بالضرّة لتعذّر الجمع
بينهما وبين صاحبتها كتعسّر الجمع بين المرأتين كما قال النبى صلى

الله

الله تعالى عليه وسلم من احب اخرته اضرّ بدنياه ومن احب بدنياه
اضرّ باخرته فآثروا ما يبقى على ما يفنى ومن اللطائف ما قيل عتبت
على الدنيا لتأخير عالمٍ وتقديم ذى جهلٍ فقالت خذ العذر ابنو
الجهل ابنائى لذاك رفعتهم واهل النهى اولاد ضرّتى الاخرى وعلم
اللوح منصوب وقيل مرفوع ووجهها ظاهر والجود صفة هى
مبتدأ افادة ما ينبغى لا لعوض ولا لغرض والمعنى لن يضيق جاهك
بجودك بواحد من امّتك • لانّ من جملة جودك واحسانك •
الى الخلق جميعاً خير الدنيا بالهداية وخير العقبى بالشفاعة •
وقيل معنى كون الكونين من جوده انّه واسطة فى فيضان الوجود
على الماهيات • وسببٌ لان الجود على الموجودات • وفيه تلميح الى
حديث لولاك لما خلقت الافلاك واضطرب الشرّاح فى المصراع
الثانى فقيل العلم مصدر مضاف الى فاعله اى علم اللوح والقلم
بالاشياء فاحتاج الى القول بانّ لهما ادراكاً وشعوراً بما ينسب
اليهما وقيل انّه مضاف الى المفعول اى علم الناس باللوح والقلم
فاحتاج الى القول بانّ فيه اقوالاً وقيل انّ الله اطلعه على ما كتب
القلم فى اللوح المحفوظ وهو علم الاولين والاخرين وهو الاظهر
وتوضيحه انّ المراد بعلم اللوح ما اثبت فيه من النفوس القدسية

والصور الغيبية • ويعلم القلم ما ثبت فيه كما شاء والاضافة لادنى
ملابسة وكون علمها من علومه ان علومه تتنوع الى الكليات •
والجزئيات • وحقايق • ودقايق • وعوارف • ومعارف • تتعلق بالذات •
والصفات • وعلمهما انما يكون سطرا من سطور علمه • ونهرا من
بحور حلمه ثم مع هذا من بركة وجوده على ما نقل انه ورد اول ما خلق
الله نوري ثم نظر الله تعالى نظر هيبة فانشق بنصفين فخلق
من نصفه الكونين وهو المراد من القلم ولذا ورد اول ما خلق الله
القلم فلا تعارض والحاصل ان الدنيا والاخرة من اثار وجودك •
وما ظهر من القلم على اللوح من اسرار معارفك • وانواع علومك
وفي البيت ايماء الى ان الجاه على الحقيقة • انما هو بالعلم بالله
والجود على الخليقة • كما ورد ان كمال الايمان هو التعظيم لامر الله •
والشفقة على خلق الله • يا نفس لا تقنطي من ذلة عظمت •
ان الكبائر في الغفران كاللمم • روي نفس بضم السين على انه
منادى مفرد معرفة وبكسرها على انه منادى مضاف الى ياء المتكلم
وفي تخصيص النفس بالخطاب وما يترتب عليه من العقاب اشعار
بان القنوط انما ينشاء من النفس والا فالعقل مجوز والنقل
مصحح قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون

ذلك

ذلك لمن يشاء وفيه رد على المعتزلة والخوارج الخارجين •
عن ورطة العقل • واحاطة النقل الداخلين • في خضيض النفس
القانطين • من رحمة الله تعالى الآيسين • من فضل الله قال
عز وجل انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرين وفيه
اشارة لطيفة الى ان الكفر هو محل اليأس لا غير من الكبائر
ولا تقنطي بفتح النون وكسرها وان الكبائر استيناف فيه معنى
التعليل والمعنى ايها النفس اي يا نفسي لا تيأسي من غفران
زلة • او من اجل اتيان معصية • كبرت في الكيفية • او كثرت في الكمية •
فان الكبائر من الذنوب • في جنب غفران غفار الذنوب •
كالصغائر من العيوب • فانهما تستويان في كونهما تحت
القدرة • وضمن المشية • كما يشير اليه الآية وقد ورد انه لما نزلت
قوله تعالى في حق خلص عباده وكمل عباده والذين يجتنبون
كبائر الاثم والفواحش الا اللمم انشد صلى الله عليه وسلم ان
تغفر اللهم فاغفر جما فاي عبد لك لا الما وقال القشيري في
قوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا الآية التسمية بيا عبادي
مدح والوصف بانهم اسرفوا ذم فلما قال يا عبادي طمع
المطيعون ان يكونوا هم المقصودين بالخطاب والمطلوبين بالعطا

رفعوا رؤسهم ونكس العصاة اعناقهم وقالوا من نحن حتى
يقول لنا هذا ولما قال تعالى الذين اسرفوا انقلب الحال وتقلبت
الامال والذين نكسوا رؤسهم انتعشوا وزالت ذلتهم والذين
رفعوا رؤسهم اطرقوا وارتفعت صولتهم ثم سلاهم بقوله
على انفسهم ثم قواهم بقوله لا تقنطوا من رحمة الله ثم اكد الذنوب
المستغرق بالالف واللام بقوله جميعا فكانه قال اغفر ولا اترك
فان كان لكم جناية عميمة فلي عناية قديمة الله تعالى ورحمته وسعت
كل شيء لعل رحمة ربي حين يقسمها تاتي على حسب العصيان
في القسم القسم بكسر القاف جمع القسمة اي من حسن ظن
قلبي ان رحمة ربي حين يقسمها ويظهرها يوم القيمة على ارباب
النفوس اللوامة تاتي على مقدار عصيانهم لا على حسب
حرمانهم والا فرحمته اوسع من ذنوبنا وفضله اشمل من
عيوبنا او تظهر على مراتب العصيان الصادرة من نوع
الانسان بان تكون الرحمة الصغيرة على طبق السيئة الصغيرة
والكبيرة على وفق الكبيرة وكذا القليلة والكثيرة ولذا قال بعض
الظرفاء من كمل العرفاء من كمال ظهور الرحمة في العقبى يندم
المذنبون على تقليل معاصيهم في الدنيا ويدل عليه ماورد في المعنى

ان

ان الله تعالى يظهر صغاير عبد ويعفو عنها ويعطي في مقابلها
اجورا كثيرة فيقول العبد كان لي ذنوب كبيرة فضحك رسول
الله عليه السلام حتى بدت نواجذه فهذا يدل على سعة الرجاء
فيجب التزام الدعاء والالحاح يا رب واجعل رجائي غير منعكس
لديك واجعل حسابي غير منخرم رب محذوف الياء اكتفاء بالكسرة
وفي نسخة فاجعل بالفاء والانخرام بالخاء المعجمة بمعنى الانقطاع
والمعنى يا رب ارحمني بمحو عيوبي وغفران ذنوبي واجعل رجائي
غير منعكس عندك بان يكون الخذلان موضع الغفران
والعقوبة مكان الرحمة واجعل حسابي وظني بك غير منقطع
عن فضلك لقولك في الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي
والطف بعبدك في الدارين ان له صبرا متى تدعه الاهوال ينهزم
اللطف هو الاحسان الخفي او الذي ليس له سبب جلي قيل من لطفه
تعالى بالعبد ابهام عاقبته عليه لانه لو علم سعادته لقل عمله واستند اليه
ولو علم شقاوته ايس وترك التذلل لديه وقيل من لطفه اليه
اخفاء اجله عليه لئلا يستوحش ان كان قد دنا اجله ولا يستقصي
اذا طال امله ويستاخر عمله وفي نسخة ارفق موضع والطف الطف
وفي نسخة تدعه موضع تلقه واللقي اظرف والمعنى الطف يا لطيف

بعبدك الضعيف فى الدنيا بتوفيق الطاعة وفى العقبى بالرحمة ونيل
الشفاعة ان لا صبر قليلاً يتقلب فى الاحوال متى تلقه الافزاع
والاهوال ينهزم ولا يثبت كالجبال من الرجال ثم لا ملجاء اقوى
من متابعته صلوته عم وشرف وكرم ولذا قال

وَأْذَنْ لِسُحْبِ صَلَوةٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍّ وَمُنْسَجِمِ

اِذَنْ امر من عَلِمَ السُّحُب بضمتين جمع سحاب وسكون حاؤه
تخفيفا والمراد من الصلوة مزيد الشرف والكرامة ومنك صفة صلوة
اى واقعة ودائمة صفة بعد صفة وعلى النبى متعلق بصلوة
او دائمة وبمنهل متعلق بايذن ومنسجم بكسر الجيم على الصحيح عطف
والتقدير اذن لها بافاضة مطر منصب سائل قيل ان الناظم بالصلوة
على سيد الكرام بابلغ الوجود واحسن الاكرام حيث جمع
فى بيته ذكر الصلوة ودوامها ونزولها ومبتداء النزول ومنتهاه
وكثرتها فى ضمن الانصباب وعمومها فى طى السيلان ومحلها وتشبيهها
بالامطار واثبات السحب لها فهذه عشرة اشياء يستفاد من كلامه
بعضها بالدلالة وبعضها بالاشارة وفى لفظة اذن ايذان بان
سحب الصلوة حاضرة واقفة موقوفة على اذنه تعالى والاذن متحقق
فانه سبحانه وتعالى مع الملاء الاعلى يصلون عليه وقد امر عبيده المنقادين

لديه

لديه بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما تشريفا له وتعظيما ومهابة
وتكريما

مَا رَنَّحَتْ عَذَبَاتِ الْبَانِ رِيحُ صَبًا وَأَطْرَبَ الْعِيسَ حَادِي الْعِيسِ بِالنَّغَمِ

رنحت بتشديد النون المفتوحة والحاء المهملة
اى ميلت وما مصدرية ظرفية لايذن قيل وتسمى دوامية
على عرفهم لارادة الدوام بها وما مدة لدلالتها على مدة مديدة
فان هبوب الصبا وترنيحها لافنان البان وان لم يوجد على
الدوام لكن يمتد على مديد الاوان وامتداد الزمان انتهى
وحاصل كلامه ان المراد ما دامت الدنيا وعبر بما لا يخلو عنهما
ولذا قال بعض الشراح وهذا كناية عن التابيد وعذبات بالحركات
اى اغصان البان وهو شجر له اغصان لطيفة واصل عذبة
الشئ طرفه اللطيف والصبا هى الريح التى تهب من مطلع الشمس
اذا استوى الليل والنهار يقابل باب الكعبة فكانها تصبوا
اليها وتميل وقد يقال لها القبول ويقابلها الدبور التى
تهب من دبر الكعبة وفى الحديث نصرت بالصبا واهلكت
عاد بالدبور قيل ولكون الصبا حارة رطبة تؤثر فى الاشجار
والاغصان وتلينها وتهيج القوى النامية فى الارض وتزينها
بانواع الانوار واصناف الازهار تبرك الشعراء بذكرها فى

الاشعار كما قال الا يا صبا نجد متى هجت من نجد • فقد زادني مسراك
وجدا على وجد • واضافة الريح الى صبا من اضافة العام الى
الخاص وهي فاعل وعذبات مفعول كذا ذكره غالب الشراح
وهو المشهور على لسان • الجمهور لكن ذكر العلامة مولانا
عصام الدين ان فيه اشكالاً وهو ان رنح في اللغة مبني
للمفعول كما يدل عليه التاج والصحاح فينبغي ان يقرأ مجهولاً
ويجعل ريح صبا فاعل فعل محذوف اي امالته ريح صبا ليكون
التركيب من قبيل يسبح له في الغدو والاصال رجال انتهى •
والصواب يسبح له فيها بالغدو والاصال ثم رايت القاموس
وافق الصحاح فقال ترنح تمايل سكرا وغيره ورنح عليه ترنيحا
بالضم غشي عليه او اعتراه وهن عظامه فتمايل وهو مرنح
كمحمد لكن ظهر لي ان بناء المجهول مختص بما اذا تعدى
بعلى ويدل عليه خصوص المعنى ولان ترنح مطاوع فلا بد له
من فعل متعد وهو لا يكون الا معلوما كما هو معلوم فارتفعت
الجهالة وصح ما ورد ولا تجتمع امتي على الضلالة ثم رايت
قال ابن الغازي يقال رنحت الريح الغصون اي امالته
ثم ذكر في الصحاح هذا والطرب الخفة الحاصلة في المسرة

المقتضية

المقتضية للجهرة والحركة من طرب يطرب كحفظ يحفظ وتعدى
بالهمزة والعيس جمع اعيس وهي الابل التي يخالط بياضها
شقرة اي ابيض يقرب اي ابيض يضرب الى الحمرة وهي كرائم
الابل ولذا ورد في بعض الاحاديث افضل من حمر النعم والحدا
وسوق الابل وقيل الغناء بها قال فغنها فهي لك الغداان
غناء الابل الحداء والنغم بفتحتين الصوت الحسن هذا في
القاموس النغم محركة وتسكن الكلام الخفي الواحدة بهاء
والغناء كضرب ونصر وسمع وتنغم انتهى فما نقل ابن
الغازي عن ابن المرزوق ان النغم في بيت القصيدة بكسر
النون يحتاج الى نقل صريح • او دليل صحيح • والجامع بين
ترنيح الاغصان • وتفريح الهيجان • ايصال طائفة من النبات
وجماعة من الحيوانات الى ظهور جمالهما وكمالهما وفيه تنبيه
نبيه على ان الصلوة عليه موجبة لجمال المصلي وكماله ومقتضية
لطيب حاله • وحسن ماله • وصلى الله على رسولنا محمد وعلى
آله واصحابه اجمعين والحمد لله رب العالمين • تمت الاوراق بعون
الملك الرزاق على يد العبد المشتاق • الى رؤية ربه الخلاق •
العبيد علي غفر الله له ولوالديه ولسائر المؤمنين والمؤمنات
والمسلمين والمسلمات • تمت
سنه اربع وستين ومائة والف

منصوب على المفعولية

٢٢

ختم

٨٠

تم قال منه الله فرغ في اواخر شهر صفر ختمه
بالخير والظفر عام ستة بعد الالف
من هجرة سيد البشر في مكة المكرمة
قبالة الكعبة المعظمة زاده الله
تشريفا واحسانه امين
بحرمة قرآن العظيم
يا رحمن يا رحيم
بحرمة عرش العظيم
امين يا
معين
تمت
بالتمام